وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ-

الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط

(2-6هـ /8-12م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبين:

– القروي عيسى

– كبار مسعود

إشراف الأستاذة:

د/ يمينة بن صغير حضري

الموسم الجامعي:

1438-1439هـ/2017-2018م

شكر و تقدير:

الحمد لله الذي أنار لنا دروب العلم والمعرفة وبفضله وبتوفيقه أتممنا انجاز هذا العمل فاللهم لك الحمد والشكر.

قال صلى الله عليه وسلم"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

في البداية انه ليسعدنا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة الدكتورة **يمينة بن صغير حضري** التي أشرفت علينا و لما قدمته لنا من نصائح وتوجيهات وإرشادات مهمة، وصبرها علينا طيلة فترة انجاز هذا العمل ،فلها منا كل الاحترام والتقدير، مع تمنياتنا لها بدوام الصحة والعافية والمزيد من النجاحات إن شاء الله.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كافة أساتذتنا كل باسمه ومقامه، ونخص بالذكر الأستاذ مسعود كواتي الذي نتمنى له الشفاء العاجل والعمر المديد.

دون أن ننسى شكرنا وتقديرنا لكل من أمد لنا يد العون من قريب أو بعيد خاصة عمال مكتبة جامعة بوزريعة لما قدموه لنا من تسهيلات أثناء فترة البحث، وعمال مكتبة غرداية، بالإضافة إلى مدير المتحف المجاهد مناع معطا الله على المساعدات التي قدمها لنا في انجاز هذا البحث. وزميلتنا أم الخير أولاد العيد التي ساعدتنا في أعمال الترجمة رغم انشغالاتها.

فجزا الله الجميع عنا خير الجزاء في الدنيا و الآخرة .

والحمد لله رب العالمين.

إهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله و أطال الله في عمرها

وأمدهما بالصحة والعافية.

إلى كل أفراد العائلة .

إلى أساتذتي وأستاذاتي بدون استثناء .

إلى كافة الأصدقاء والأقارب .

أهدي هذا العمل .

عيسى

إهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى حبيبة قلبي وقرة عيني أمي الغالية أطال الله في عمرها وأمدها بالصحة والعافية.

إلى النور الذي في قلبي والسراج المنير في دربي أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى إخوتي كل باسمه

إلى كل أقاربي من قريب أو بعيد

إلى كل زملائي وزميلاتي في الدفعة

إلي كل أصدقائي من قريب او بعيد

اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع راجيا من الله عز وجل القبول والثواب.

مسعود كبار

قائمة المختصرات:

المصطلح	اختصاره
تحقيق	تح
ترجمة	تر
دون سنة	(د.س)
المجلد	مج

المقدمة

ارتبطت حياة الإنسان بالحرف منذ الأزل وذلك لأهميتها وارتباطها بالظروف التي كان يعيشها ولما توفره له من الاحتياجات الضرورية المختلفة، كالحماية، والمأوى، والملبس، والمأكل والمشرب، وقد عرفت الحرف تطورات مختلفة عبر العصور والأزمنة، وذلك لتطور حاجيات الإنسان الذي انتقل من الحياة البدائية إلى الحياة الحضارية، عبر مراحل متعاقبة، وانتشرت الحرف مع انتشار الإنسان الحرفي في أرجاء المعمورة .

وفي بحثنا هذا أردنا أن نقف ونتعرف على واقع النشاط الحرفي في الفترة الوسيطة، بالتحديد ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين الثامن والرابع عشر الميلاديين، وفي جغرافية معينة ألا وهي جغرافية المغرب الأوسط وهو كان جزء من المغرب الإسلامي الكبير، وقد حدد عنوان الدراسة كالأتي:

الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط (2-6هـ/8-12م).

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا لهذا الموضوع لعدة اعتبارات وأهداف، تتمحور حول التعرف والتمحيص والوقوف على جوانب الحياة الحرفية في المغرب الأوسط، التي كانت تمثل إحدى الركائز الأساسية للحياة الاقتصادية رفقة الصناعة والتجارة، هذا بالإضافة إلى التعريج على أهم العوامل التي ساهمت في ازدهار الحرف في المغرب الأوسط، وكذا الوقوف على الأحوال العامة لفئة الحرفين .

إشكالية الموضوع:

انطلقنا في هذا العمل وغايتنا الإجابة على إشكالية رئيسية، هي:

فيم تمثلت أهم الحرف التي عرفها المغرب الأوسط ؟ وما مدى ازدهارها؟ وكيف كانت الأوضاع العامة للحرفيين ؟

بالإضافة إلى الإجابة على بعض التساؤلات الفرعية :

- فيم تمثلت أهم المقومات والموارد التي ساعدت على الإنتاج الحرفي ؟
- أهم الحواضر التي انتشرت فيها الحرف بالمغرب الأوسط؟
- وما أهم التنظيمات الحرفية التي عرفها المغرب الأوسط؟
- كيف كانت الدولة تراقب الحرفين في الأسواق والمدن ؟
- وما أهم الأنشطة الحرفية التي مارسها الوافدون على المغرب الأوسط؟
- وما مدى الدور الذي لعبته المرأة في نشاط الحركة الحرفية ؟

أهداف الدراسة:

هدفنا في ذلك التطرق والتعرف على أهم الحرف التي ظهرت في المغرب الأوسط في الإطار الزمني الممتد مابين القرنين الثاني والسادس الهجريين، الثامن والثاني عشر الميلاديين، فإن الدراسة لهذا الموضوع لم تحظ باهتمام الباحثين والمؤرخين، خصوصا مع هذه الفترة الزمنية المبكرة في دراستنا، وكذلك إبراز الدور الذي أدته الحرف في تطور المدن وازدهار المغرب الأوسط، ومساهمة الحرفين في انتعاش الحياة الحضرية وتيسير سبل العيش من رغد ورفاهية.

المنهج المتبع:

للإجابة على التساؤلات المطروحة اعتمدنا على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، وذلك بالاعتماد والرجوع إلى المصادر والمراجع التاريخية المتعلقة بالموضوع،كما اعتمدنا على المنهج الاستقرائي بحيث استنتجنا بعض الحرف عن طريق الاستقراء والاستنباط للنصوص الجغرافية والنصوص الشرعية التي حوتها كتب الفقه والحسبة وكتب الطبقات والمناقب التي عدنا إليها.

الدراسات السابقة :

لقد سبقنا في هذا المجال دراسات سابقة أهمها:

- رسالة ماجستير لكمال الصادقي تحت عنوان "**الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط** في عهد بني حماد"، أفادتنا في معرفة بعض الحرف التي عرفتها الدولة الحمادية من خلال أهم حواضرها كمسيلة والقلعة و بجاية ومعرفة أهم التنظيمات الحرفية التي شهدتها الدولة من خلال أسواقها والتنظيمات التي اتبعها أمراء الدولة الحمادية في مراقبة المجال الحرفي.
- أطروحة دكتوراه لسميحة ديفل بعنوان "**الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط** من ق4هـ/10م إلى ق9هـ/15م"، أفدتها في معرفة الخارطة الصناعية في المغرب الأوسط خصوصا الصناعات الفخارية والخزفية، وبعض الصناعات المعدنية الممثلة في الحلي والمسكوكات و الأدوات النحاسية، هذا إلى احتوائها على ملاحق مهمة لصور تعريفية لهذه الصناعات من المتاحف الوطنية .
- أطروحة دكتوراه للباحث علي خيدة تحت عنوان "**تطور صناعة الفخار الإسلامي في المغرب الأوسط** من ق1هـ/7م إلى ق9هـ/15م"، وكان أفادتها منها مهمة خصوصا في حرفة الفخار وطرق صناعته وما عرفته من تطور في المغرب الأوسط.
- رسالة ماجستير للعرابة نوال بعنوان" **أثار الدولة الفاطمية بالمغرب الأوسط**" من خلال المواقع الأثرية ومجموعة متحفي سطيف وقسنطينة 280هـ/893م إلى 362هـ/973م"، وأفادتنا في معرفة حرفة الفخارية التي عرفتها الدولة الفاطمية، بالإضافة إلى ملاحق مهمة لعرض صور لمجموعة من الأواني الفخارية والخزفية المتواجدة في هاذين المتحفين، وأمدتنا بمعلومات مهمة في جرد هذه الآثار ومكان تواجدها بدقة وتاريخ اكتشافها.
- رسالة ماجستير لجلط محمد "**الفنون الزخرفية بالمغرب الأوسط في العصر الحمادي**" افادتنا في معرفة أهم الأساليب الزخرفية التي اعتمدها الحرفي الحمادي في تطوير حرفة الفخار والخزف، هذا بالإضافة إلى حرفة البناء وما يشملها من الحرف الزجاجية والخشبية، وكيف تطورت هذه الحرف وتأثرت بالدوق الجمالي للإنسان، وما مدى تأثرها بالدول المستقلة الأخرى التي ظهرت كدولة الفاطمية مثلا .

صعوبات البحث:

من جملة الصعوبات التي واجهتنا اتساع موضوع بحثنا فمجال الحرف كبير ومتنوع، و هذا ما منعنا من تغطية الموضوع كاملا بل دفعنا إلى التركيز على أهم الحرف التي عرفها المغرب الأوسط، هذا بالإضافة إلى إشكالية ضبط مصطلح الحرفة، فقد حدث تداخل مابين مصطلح الحرفة والمهنة والصنعة، و هذا ما وجدناه يتكرر باستمرار في المصادر والمراجع، وكذا الاختلاف في تصنيف الحرف والمهن، أضف إلى ذلك قلة المادة المصدرية التي تتناول موضوع الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط، فكثير من الجغرافيين والمؤرخين لم يتطرقوا إلى هذا الموضوع في المغرب الأوسط بشكل كبير ودقيق على غرار ما فعلوه مع المغربين الأدنى والأقصى، وربما يعود ذلك إلى قلة التخصصات الحرفية في المغرب الأوسط، وأهم صعوبة واجهتنا حين تطرقنا للفصل الثالث والذي تحدثنا فيه عن واقع الحرفيين، فنادراً ما ذكرت المصادر أسماء الحرفيين وطرق عملهم وتنظيماتهم، و هذا ما دفعنا إلى الاستئناس بكتب الحسبة والنوازل الفقهية وبعض كتب المناقب، التي استخرجنا منها بعض التنظيمات وطرق ممارسة الحرف.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

أولا: المصادر

تعددت المصادر التي اعتمدنا عليها في الدراسة مابين المصادر الجغرافية والتاريخية والفقهية وكتب الطبقات والتراجم وهي بالترتيب كالآتي:

1 – المصادر الجغرافية: ومن أهمها:

أولها كتاب (**المغرب في ذكر افريقية والمغرب**) المعروف بالمسالك والممالك لأبي عبيد الله البكري (487هـ/1094)الذي يعتبر من أهم كتب الجغرافية التي تناولت المغرب اتساعا وشمولا واستفدنا منه كثيرا بحيث ذكر الكثير من مدن المغرب الأوسط وثرواتها الطبيعية والزراعية والحيوانية

التي ساهمت في ظهور النشاط الحرفي، وكتاب (**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**) للشريف الإدريسي ت(564هـ/1160م)، ويحتوي على وصف أحوال البلاد والعباد،كما عرج على الحياة الاقتصادية. وكذلك كتاب (**صورة الأرض**) لابن حوقل الذي اعتمد على المشاهدة والمعاينة وذكر الموارد الاقتصادية للمدن التي وصفها، كما وجدنا مادة مصدرية مهمة عايشت الحياة الاقتصادية لسكان المغرب الأوسط وأشار إلى بعض الحرف المنتشرة بالمنطقة، وهو كتاب (**الاستبصار**) لمؤلف مجهول .

واعتمدنا على كتاب (**معجم البلدان**) لياقوت الحموي (626هـ/1223م) الذي اعتمد على المشاهدة والنقل من المصادر المعروفة حيث نسب ما أخده عن الآخرين ،استفدنا منه في تعريف وضبط جغرافية مدن المغرب الأوسط وبعض الحرف المنتشرة في هذه المدن.

2- المصادر التاريخية:

تناولت كتب التاريخ بعض الإشارات عن الحياة الاقتصادية كالنشاط الحرفي، ومن أهم المصادر:

(**أخبار الأئمة الرستميين**) لابن الصغير الذي (عاش في القرن الثالث الهجري)، عاصر الدولة الرستمية ويعتبر أول مؤرخ لها ،استفدنا منه في التعرف على الأحوال العامة للدولة الرستمية بحيث تناول الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما عرفنا على بعض الحرف كالنسيج وبعض الحرف المعدنية.

ويعد كتاب (**العبر وديوان المبتدأ والخبر**) في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون(ت808هـ/1405م)، احتوى الكتاب على معلومات ثرية عن ضبط جغرافية المغرب الأوسط وأحواله السياسية خصوصا في الفترتين الزيرية و الحمادية، والإشارة إلى اعتناء حكام الدولة الحمادية بالنشاط الاقتصادي.

أما عن المصادر التي عاصرت الدولة الفاطمية اعتمدنا على كتاب (**افتتاح الدعوة**) للقاضي النعمان الذي عاصر الدولة الفاطمية في المغرب الأدنى تعرفنا من خلاله على الحقبة التي عاشها المغرب الأوسط في ظل الدولة الفاطمية من خلال سرده لمجرى أحداث اجتياح الفاطميين لحواضر المغرب الأوسط .

3- كتب الطبقات والتراجم:

والـتي سـاعدتنا في التعـرف علـى بعـض الشخصـيات والأعـلام وبعـض الإشـارات للحـرف ومن أهمها:

(**طبقات المشايخ**) لأبي العباس بن احمد بن سعيد الدرجيني (ت670هـ/1271م) الذي يعتبر من أهم كتب الاباضية والذي تعرفنا من خلاله على بعض الحرف المعدنية ودور أهل الذمة في بعض الحرف والترجمة لبعض الأعلام، وكذلك كتاب (**سير أعلام النبلاء**) لشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي الذي استفدنا منه للترجمة لبعض الأعلام والحكام.

4- كتب الحسبة والنوازل الفقهية:

وهي ذات أهمية لدراسة التاريخ، فهي تنظم حياة المجتمع خاصة من الناحية الاقتصادية و مراقبة الأسواق والإنتاج الحرفي ومكافحة الغش والتحايل، استنتجنا منها بعض الحرف التي كانت متداولة وبعض التنظيمات التي شملت الحرفين من خلال بعض النوازل الفقهية التي تناولناها ومن أهم كتب الحسبة نذكر:

كتاب (**أحكام السوق**) ليحي بن معمر (213-289هـ/828-901م) وهو من كتب الحسبة الهامة وذكر بعض الأحوال العامة للأسواق مبرزا بعض أعمال الصناع والحرفيين في الأسواق ولا يخلو كتابه من الإشارات الهامة حول بعض الحرفيين والصناع في الأسواق وطرق عملهم ويعتبر الكتاب مصدرا هاما يعتمد على الملاحظة العينية على غرار كتب الحسبة الأخرى .

و أفادنا كتاب (**نهاية الرتبة في أحكام الحسبة**) لعبد الرحمان بن نصر الشيرزي (ت589هـ/1193م)، حول بعض الحرف النسيجية الفخارية وضوابط التي فرضت على الصناع، وهو نفس الشيء مع كتاب (**معالم القربة في أحكام الحسبة**) لمحمد بن محمد بن احمد القرشي المعروف بابن الأخوة ت(729هـ/1328م)، وكتاب (**رسالة في القضاء والحسبة**) لابن عبدون التجيبي التي استفدنا منها في ضوابط إنتاج الفخار والزجاج وبعض النصوص في ضبط الحرف النسيجية والفخارية

أما عن كتب النوازل الفقهية اعتمدنا على (**فتاوى البرزلي**) لأبو القاسم بن احمد البلوي التونسي(ت841هـ/1438 م)، أمدنا بمعلومات مهمة حول واقع الحرفيين وطرق عملهم، بالإضافة إلى بعض النوازل في حرفة البناء والنسيج .

ثانيا: أهم المراجع

اعتمدنا على عدة مراجع أهمها :

من أهم المراجع كتاب (**العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط**) لجودت عبد الكريم يوسف أفادنا حول الواقع الحرفي وأهم الصناعات التي عرفها المغرب الأوسط، وكتاب (**الدولة الرستمية**) لإبراهيم بحاز وكليهما أشار إلى بعض الحرف والصنائع في الدولة الرستمية خاصة حرفة النسيج .

أما عن دولة بني حماد استفدنا من كتاب (**تاريخ مدينتي المسيلة والقلعة**) و (**المسكوكات الإسلامية في المغرب الإسلامي**) لصالح بن قربة والذين استفدنا منهما في إبراز بعض الحرف خاصة حرفة ضرب السكة، وكتاب **دولة بني حماد** لعبد الحليم عويس و (**الدولة الحمادية**) تاريخها وحضارتها لرشيد بورويبة اللذان تناولا الحياة الاقتصادية للدولة الحمادية وعرّفنا ببعض الحرف التي عرفتها.

هذا بالإضافة إلى مجموعة من المقالات المتنوعة التي استفدنا منها كثيرا في إعداد البحث .

خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية التي طرحناها انتهجنا خطة بحث متكونة من مدخل وثلاثة فصول، تناولنا في المدخل الإطار الجغرافي والتاريخي للمغرب الأوسط وذلك من خلال التعريف بالحدود الجغرافية للمغرب الأوسط التي اختلف الرحالة والمؤرخون في ضبطها، هذا بالإضافة إلى الوقوف على أهم المحطات التاريخية التي عرفها المغرب الأوسط، ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين، والتعريف بالدول التي ظهرت في المغرب الأوسط أو دخلت تحت سلطانها .

أما فيما يخص الفصل الأول الذي وقفنا فيه عند التعريف الحرفة لغة واصطلاحا، والفروق اللغوية بينها وبين المهنة والصنعة، بالإضافة إلى إبراز أهم العوامل الطبيعية والبشرية التي ساهمت في انتعاش مختلف الحرف في المغرب الأوسط، و تطرقنا إلى أهم الحواضر التي انتشرت فيها الحرف في المغرب الأوسط.

وقد خصص الفصل الثاني لأهم الحرف التي عرفها المغرب الأوسط، وقسمت هذه الحرف على ثلاثة مباحث، وكان هذا التقسيم وفق المادة الأولية التي اعتمدت عليها الحرفة، مابين الحرف المعتمدة على الموارد النباتية والحرف المعتمدة على الموارد المعدنية والحرف الإنشائية التي تدخل في مجال العمارة والتشييد، وارتبطت حرفة الفخار بمواد البناء من الطين المحروق في صناعة القدور والأواني الخزفية، واستعمل الطين في مواد البناء من قوالب وقرميد والبلاطات الأرضية في قصور بني حماد .

أما الفصل الثالث تناولنا فيه الشكل التنظيمي للحرف المتمثل في الطوائف الحرفية، واهم التنظيمات الحرفية التي حددت مسار عمل الحرفيين، كما تطرقنا إلى الأحوال العامة للحرفين ومكانتهم في المجتمع، والدور الذي أداه الأجانب وأهل الذمة في بعض التخصصات الحرفية، بالإضافة إلى تبيان دور المرأة في النشاط الحرفي .

واختتمنا بحثنا هذا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في دراستنا.

الفصل التمهيدي:

الإطار الجغرافي و التاريخي للمغرب الأوسط

أولا: الإطار الجغرافي

ثانيا: الإطار التاريخي

قبل البدء في الدراسة لا بد أن نقدّم وصفاً جغرافياً لبلاد المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة، لأنّ هذا الأخير كان يمثل مسرحاً للأحداث والوقائع التي تمخضت في الأخير عن قيام الدول المستقلة.

أولاً : الإطار الجغرافي :

يعتبر المغرب الأوسط منطقة جغرافية اختلف المؤرخون والرحالة في ضبط حدودها الجغرافية، فمصطلح المغرب الأوسط لم يكن له وجود في الكتابة الجغرافية قبل عصر البكري، إلا أن الجغرافيين والمؤرخين حددوه على الرغم من ديمومة حركة القبائل المستمرة مما جعل الحدود بين هذه الدول تخضع للتوسع والتقلص في بعض المراحل .

يشير ابن خلدون(ت808هـ/1406م) الدارس لأوضاع المغرب إلى أنّه بلد زناتة التي تستقر في الإقليم بين الزاب شرقا وما بين ملوية غربا وقاعدته تلمسان وهي دار ملكه، واعتبر المنطقة الشرقية الممتدة من الجزائر إلى بجاية ودواخلها بلاد صنهاجة وعاصمتها أشير تسكنها قبائل زواوة وكتامة وهوارة [1]، وواضح من هذا التقسيم أنّ ابن خلدون وقع تحت تأثير عنصر السّكان المكون للمنطقة (التقسيم القبلي)، ومن جهة أخرى بروز العامل السياسي الذي تشكله مدينة تلمسان التي اعتبرها قاعدة المغرب الأوسط، كما ضبط الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط إلى ورجلان والصحراء في عهد بني حماد [2].

و يعتبر البكري (ت487هـ/1094م) الجغرافي الأندلسي هو أوّل من وصف مصطلح المغرب الأوسط ويتضح ذلك عند ذكره لمدينة تلمسان، بأنها "قاعدة المغرب الأوسط" [3]

---

1 عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحادة، دار الفكر، ط2، بيروت،1988، ج6، ص 134.

2 الطاهر طويل : **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط** من النصف الثاني للقرن الهجري الأول الى القرن الهجري الخامس، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، ط1، الجزائر 2011، ص 35 .

3 أبو عبيد البكري: **المغرب في ذكر أهل افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دس، ص 76.

وأكد صاحب كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" "أن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط " وحده من وادي مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة[1] إلى تلمسان في الطول وفي العرض من المدن الساحلية إلى أول الصحراء [2].

غير أنّ الجغرافي الإدريسي(564هـ/1160م) حدد إقليم المغرب الأوسط في نهاية القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي بقوله "ومدينة بجاية في وقتنا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد حماد ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب الأوسط"[3] وهو ما حدده كذلك ابن السعيد المغربي في كتابه الجغرافيا بقوله "قاعدة المغرب الأوسط بجاية" [4].

أما الحدود الشرقية في اغلب الأحيان امتدت إلى ما وراء بونة كما أشار إلى ذلك المؤرخ عبد الواحد المراكشي بقوله "ومدينة بونة هي حد بلاد افريقية" ويتفق معه ابن السعيد المغربي حيث جعل "أول سلطنة افريقية على البحر مدينة بونة"[5].

وأهم ما يلاحظ عن إقليم المغرب الأوسط، أنه يمثل حلقة وصل بين أجزاء المغرب، فهو يربط ولاية افريقية (تونس)، وما بلاد المغرب الأقصى جعل هذه البلاد جسرا ومعبرا زاد في أهميتها .كما أنّه يتربع على مساحة واسعة تجاوزت البلدان المجاورة.

الإطار التاريخي:

ظهرت أهمية المغرب الأوسط بصورة واضحة، حين أصبح ملاذ لحركة الخوارج، واستفادوا من فراغ السلطة في المغرب الأوسط لتقوية مراكزهم وكانت ميدانا خصبا انشر مذهبهم [1]، فانبثق عن

1مليانة: وهي مدينة حسنة البقعة تقع في آخر إفريقية بينها وبين تنس أربعة أيام جددها زيري بن مناد وأسكنها بلكين، نظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت لبنان، 1993، مج5، ص196.

2 مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص 176.

3 الشريف الإدريسي : **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مج1، دس، ص 260.

4 ابن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1970، ص 142.

5 نفسه، ص 142 .

ذلك تأسيس الدولة الرستمية بتيهرت[2] سنة (160هـ/776م) كأول دولة محلية تظهر بالمغرب الإسلامي، وعرفت بلاد المغرب الأوسط منذ مطلع القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي وانتهاء مراحل الفتح الإسلامي حركة حضارية متعددة الجوانب والأوجه من السياسي إلى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ولعل خصوصية المنطقة وموقعها الاستراتيجي، جعلها تتصدر مجريات الوقائع التاريخية منذ انفصال الرستميين عن الخلافة العباسية حتى انتهاء عهد الزيانيين مرورا بالفاطميين والحماديين، ولقد أفضت صيرورة الأحداث المتراكمة إلى تأشيرات عدة في شتى مناحي وصور الفعل الحضاري ونخص العمران واختطاط المدن خرج برصيد حضاري يستحق الدراسة والتمحيص [3]، ففي الفترة الممتدة ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين ،الثامن والرابع عشر الميلاديين خضع للمغرب الأوسط لسلطان العديد من الدول والكيانات السياسية .

تعتبر الدولة الرستمية أولى هذه الدول التي عرفها إقليم المغرب الأوسط، ويعود تأسيسها إلى فترة مبايعة أهل تيهرت لعبد الرحمان ابن رستم[4] ليكون إماماً عليهم [5]، وباستقرار الأوضاع السياسية بقيام الدولة الرستمية، سارت عناصر الحياة الاقتصادية الزراعة والصناعة والتجارة في طريقها نحوى التحسن والازدهار فكان الرستميون يملكون مجالات ضخمة من الأراضي الزراعية وفرتها الوديان

---

1 محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، ط2، المغرب،1985، ص56.

2 تاهرت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة، وللأخرى المحدثة ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص7.

3 لبيدي بلخير : **الانتقال الحضاري من المدينة إلى الحاضرة بالمغرب الأوسط**، مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المتحف الوطني للفنون والآثار الإسلامية، العدد1، 2015، ص 214 .

4 أصله من العراق وقد قدم إلى المغرب ونزل بالقيروان وفر بعدها إلى المغرب الأوسط واجتمعت إليه طوائف البربر واختط مدينة تهيرت ويعتبر أول أئمتها حكم سبعة أعوام وبقي فيها إلى أن مات سنة 168هـ، ينظر ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: جوسي كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، 1983ج1، ص196، ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص245.

5ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر و إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، د س، ص19.

ومجاري المياه الكثيرة التي تحيط بعاصمتهم تيهرت [1]، وقد عرفت الدولة الرستمية أوج ازدهارها في عهد الإمام افلح بن عبد الوهاب، واتجهت طاقات أبناء الدولة الرستمية إلى العمل على تقدم الدولة وازدهارها، وبدأت طلائع هذا التقدم تظهر في حياة الإمام افلح بن عبد الوهاب[2] الذي شمخ في ملكه، وقد حفلت تيهرت بأنواع التجارات التي عادت على الناس بأرباح وفيرة أنفقوها في البناء والعمران، ولم تكن مظاهر الازدهار هذه مقصورة على تيهرت فقط وإنما انتقلت إلى سائر جهات الدولة فنالت القبائل حظها من الثروة وظهرت عليها أثار الرخاء [3].

عرف المغرب الأوسط أثناء الفترة الرستمية استقرارا سياسيا كبيرا إلى غاية نهاية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، حين زحف عليه أبو عبد الله الشيعي[4] في شهر رمضان سنة 296هـ/908م في طريقه إلى بسجلماسة، وهذا ما أثار هلع القبائل في المغرب الأوسط، والتي ما لبثت أن طلبت الأمان وزالت عن طريقه [5]، وبذلك أصبحت بلاد المغرب الأوسط تحت نفوذ وسيطرة الفاطميين .

وحينما قرر المعز لدين الله الفاطمي[6]، نقل الخلافة إلى مصر استقدم بلكين بن زيري زعيم قبيلة صنهاجة، و استخلفه ليكون أميرا على بلاد المغرب سنة (361 هـ/971م) بعد خروجه إلى

---

1 محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي** حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-296هـ .دار القلم، مصر ،ط3، 1987، ص 231.

2 خلف أباه عبد الوهاب على إمامة تهيرت، وكان عهده عهد استقرار وازدهار للدولة الرستمية، ينظر يحي بن أبي بكر أبي زكريا :**سير الأئمة وأخبارهم** ،تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1979، ص127، احمد بن سعيد الدرجيني: **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، قسنطينة، الجزائر، ج1، ص72.

3 محمد زينهم محمد عزب :**قيام وتطور الدولة الرستمية بالمغرب**، دار العالم العربي، القاهرة، مصر،2013، ص122.

4 هو الحسن بم محمد بن زكريا، أصله من اليمن صاحب دعوة الفاطمين ببلاد المغرب (لقب بصاحب البذر) ،انتشرت دعوته من كتامه ينظر علي حسن الخربوطي: **ابو عبد الله الشيعي**، المطبعة الفنية الحديثة،1972، ص14.

5 القاضي النعمان: **افتتاح الدعوة**، تح: فرحات الدشراوي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ص168.

6 هو معد بن إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله كنيته(أبو تميم) لقبه المعز لدين الله ولد بالمهدية في رمضان 319هـ، و ولي وله 22 سنة، وهو أول من ملك مصر من العبيدين. ينظر ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص 221.

مصر [1]، وكان القائد بلكين بن زيري بن مناد من أعظم ملوك البربر وينتسب إلى قبيلة صنهاجة التي آزرت الفاطميين وساندتهم على بسط نفوذهم على بلاد المغرب [2].

قويت شوكة بلكين ومد نفوذه وسلطانه على المغربين الأدنى والأقصى وجزء كبير من المغرب الأقصى [3]، وامتد نفوذ الدولة الزيرية في المغرب الأوسط ما بين وطن زواوة شرقا وأعالي زناته غربا ويمتد على الساحل البحري من مدينة الجزائر إلى بونة، يحده وطن الحضنة والمسيلة والمدية وملیانة [4].

عرف المغرب الأوسط إبان الحقبة الزيرية الكثير من الفتن والقلاقل التي كانت تحدثها القبائل البربرية كمغراوة وزناتة، وهذا ما عجل من اضمحلال البيت الصنهاجي وانقسامه ففي عهد الخليفة باديس بن منصور[5] ثالث الخلفاء الزيرين الذي تولى الخلافة بعد وفاة أبيه المنصور عام (386هـ/996م)، والذي كان غلاما حديث السن[6]. وقد عهد باديس لعمه لحماد بن بلكين[7] بمنطقة أشير وعينه قائد للجيش للقضاء على الثورات البربرية، و أظهر حماد في ولايته مقدرة عظيمة في السياسة والبطولة الحربية خاصة أيام قضائه على زناتة (395هـ/1004م) فطمحت نفسه لإنشاء مملكة مستقلة فأنشأ القلعة [8]، التي أصبحت النواة الأولى للدولة الحمادية، حيث تمكن

---

1 تقي الدين بن احمد بن علي المقريزي: **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تح: جمال الدين الشيالي، مطبعة الأهرام التجارية، ط3، القاهرة، مصر،1996، ج1 ، ص 134.

2 ابن خلدون: المصدر السابق ، ج6، ص 203.

3 محمد الطمار: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص5.

4 عبد الرحمان محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان الجزائر ط2014، ج1، ص319.

5 صاحب افريقية، المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، ولد سنة398هـ، توفي سنة 454هـ.ينظر شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996، ج18، ص140.

6 محمد الطمار: المرجع السابق، ص4.

7 حماد بن بلكين الصنهاجي صاحب قلعة بني حماد، قرأ الفقه في القيروان وعاش مع أبيه وأخيه المنصور بن بلكين وخلفه ابنه باديس، قطع خطبته للفاطميين في سنة 432هـ وجعلها للعباسيين (ت419هـ/ 1029م). ينظر ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 232.

8 عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص357.

مؤسسها حماد بن بلكين بالانفصال بالمناطق الغربية للدولة الزيرية، وأسس دولة مستقلة بالمغرب الأوسط، حكمت ما يقارب القرن ونصف القرن منذ أن اختط حماد مدينة القلعة 393هـ/1002م [1]، وأصبحت ثالث دولة مستقلة في المغرب الأوسط، فسياسيا رفضت التشيع وأعلنت ولائها للخلافة العباسية بدل الفاطميين، وعرفت الدولة الحمادية مرحلتين هامتين مرحلة القلعة ومرحلة بجاية، وعرف المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي تطورا اقتصاديا هاما رغم الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بالدولة الحمادية، فقد انتقل الناس من البداوة إلى الحضارة ومن ضيق العيش إلى رغد الحياة[2].

تزامن وجود الدولة الحمادية مع ظهور الدولة المرابطية، وانتعاشها في المغرب الأقصى على يد عبد الله بن ياسين [3]، وتنتمي هذه إلى قبيلة لمتونه إحدى بطون القبيلة البربرية الكبيرة صنهاجة، وفي سنة 472هـ/1079م، تحرك جيش المرابطين من مراكش غازيا المغرب الأوسط في نحو عشرين ألف مقاتل، وبعد سنة خرج الأمير يوسف بن تاشفين[4] بنفسه فغزا المغرب الأوسط مجددا واستولى فيها على تلمسان، وقضى على أمرائها واختط مدينة "تاجرارت"[5] لتكون مأوى له ومعسكرا لجيشه، وقد أصبح غرب القطر الجزائري تقريبا كله تحت نفوذ المرابطين[6].

---

1 عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص376.

2 عبد الحليم عويس :**دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1992، ص219.

3 ابن خلدون :المصدر السابق، ج6، ص243. عبد الله بن ياسين صاحب دعوة المرابطين يرجح انه ينسب الى قبيلة جدالة قرب السنغال. ينظر حسن احمد محمود: **قيام دولة المرابطين** صفحة مشرقة في تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ص114.

4 هو السلطان أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني، البربري الملثم، ويعرف أيضا بأمير المرابطين، بنى مراكش سنة 465هـ وصيرها ملكه، واستولى على تلمسان. ينظر الذهبي: المصدر السابق، ج19، ص252.

5 أسسها محمد بن تينعر أمير يوسف بن تاشفين ومعناها المحلة أو المعسكر وكانت في بداية الامر مفصولة بسور عن اقادير، ثم مدة من الزمن ازيل السور، وضمت تجرارت الى اقادير وتكونت منهما مدينة واحدة هي مدينة تلمسان الحالية. ينظر يحي بوعزيز: **مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، دار الغرب للنشر والتوزيع ،ط2، 2003، ص 18.

6 عبد الرحمان محمد الجيلالي: المرجع السابق،ج2، ص12.

ولم يستمر التواجد المرابطي في المغرب الأوسط كثيرا حتى قامت دولة الموحدين على أنقاضها، وقام عبد المؤمن بن علي[1] بغزو مدينة تلمسان عام (540هـ/1145م) بعد أن سيطر على وهران وقضى على الأمير المرابطي بها، وقد شهدت تلمسان خلال عهد الموحدين تطورا هائلا في الحضارة والعمران [2]، وما لبث أن عم نفوذ الموحدين جميع أراضي المغرب الأوسط بعدما قضى على الدولة الحمادية في بجاية، ومدّ سلطانه على جميع تراب شمال إفريقيا كله من البحر المحيط غربا إلى شرقي طرابلس وبرقة [3].

وما يمكن أن نستنتجه من دراسة الإطار الجغرافي والتاريخي للمغرب الأوسط، أن هذا الأخير أي المغرب الأوسط كانت له حدود جغرافية ممتدة اختلف المؤرخون والرحالة في ضبطها، وهذا ربما يعود إلى نتيجة الأوضاع السياسية بصفة كبيرة، وقد كان للتداخل بين الدول تأثير قوي على تحديد المجال الجغرافي ناهيك عن فترات الاضطراب التي شهدتها المنطقة .

أمّا ما يقال عن الإطار التاريخي للمغرب الأوسط فندركه بشكل جلي حين التعرض للدول التي تعاقبت على حكمه، فكان طيلة الفترة الوسيطة مسرحا لتجادبات والصراعات السياسية ويعود هذا لأهمية المغرب الأوسط من الناحيتين الجغرافية والاقتصادية، وهذا ما جعله محلّ أطماع الدول المجاورة .

1 هو عبد المؤمن بن علي الكومي من قوم يقال لهم بني مجبر، ولد بتلمسان بمنطقة طاجرة، سنة 487هـ، وكانت وفاته سنة 558هـ. ينظر عبد الواحد بن علي التميمي (المراكشي): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** من لدن فتح الأندلس إلى أخر عصر الموحدين، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، صيدا بيروت، 2006، ص148. الذهبي: المصدر السابق، ج20، ص366.

2 يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص21.

3 عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق،ج2، ص34.

الفصل الأول:

الحرفة ومقوماتها في المغرب الأوسط

أولا: تعريــف الحــرفــة

ثانيا: مقومات النشاط الحرفي بالمغرب الأوسط

ثالثا: أهم الحواضر الحرفية بالمغرب الأوسط

ارتبط ظهور الحرف وازدهارها بوفرة الموارد الأولية سواء النباتية أو الحيوانية أو المعدنية، وكل هذه العوامل مجتمعة ساعدت في ازدهار الحرف وانتشارها عبر الحواضر في المغرب الأوسط، هذا بالإضافة إلى بعض العوامل البشرية التي كان لها الأثر الكبير في التطور الاقتصادي والمساهمة في تطور النشاط الحرفي .

أولا: تعريف الحـــرفة :

1- الحرفة لغة :

عرفها ابن منظور فيقول:"الحرفة هي الصناعة والمحترف هو الصانع وحرفة الرجل صيغته أو صناعته، وحرف لأهله واحترف كسب، وطلب واحتال، وقيل الاحتراف هو الكسب أيّاً كان".[1]

وهي كسب الإنسان في قول الأزهري، الحِرفة فهو اسم من الاحتراف، وهو الاكتساب، يقال هو يحرف لعياله ويحترف، ويقرش ويَقتَرِشُ، ويَجْرَحُ: بمعنى يكتسب [2]، وهو ما ذهب إليها بن فارس في معجم اللغة فلان يحرف لعياله أي يكسب واحترف أي كسب[3]، والحرفة المكسب والطعمة حرفة فلان كذا من كذا أي مكسبه .[4]

2- الحرفة اصطلاحا:

من الناحية الاصطلاحية يصعب الفصل بين تعريف الحرفة والمهنة وتعريف الصنعة فالكثير يخلطون بين التعاريف، وكما عرفها الزبيدي بقوله: "الحرفة بالكسر الطعمة والصناعة التي يرتزق

1 ابن منظور: **لسان العرب** ، تح: عبد الله علي كبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، باب الحاء، ص 839 .

2 محمد بن أحمد الأزهري: **تهذيب اللغة**، تح: عبد الله درويش، الدار المصرية للتأليف والترجمة،ط1، القاهرة، 1976،ج5، ص 16.

3 أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقايس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،1979، ج 2، ص 43.

4 محمد بن الحسين بن دريد أبو بكر: **جمهرة اللغة**، تح: حيدر أباد الدكن، مطبعة مجلس المعارف العثمانية، ط1، بيروت لبنان،1925، ج 2، ص 138.

منها، وهي جهة الكسب وكل ما اشتغل الإنسان به وضري به أيُّ أمر كان؛ فإنه عند العرب (يسمى صنعة وحرفة) يقولون صنعة فلان أن يعمل كذا وحرفة فلان أن يفعل كذا يريدون دأبه وديدنه، لأنه ينحرف إليها ... وحرف لعياله من جد ضرب ، أي كسب. [1]

وما نستنتجه أن الحرفة ارتبطت بالكسب المادي والارتزاق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي ومن بين هذين التعريفين نجد أن دلالة الحرفة والصناعة تقتربان من بعضهما البعض.

ويقول العسكري موضحا الفرق بينهما بين العمل والصنع : أن الصنع ترتيب العمل وإحكامه على تقدم علم به ولذلك قيل للنجار صانع ولا يقال للتاجر صانع، لان التاجر قد سبق علمه من سرير أو باب ... والتاجر لا يعلم إذا اتجر أنه يصل إلى ما يريد من الربح أولاً، وفي الصناعة معنى الحرفة التي يكتسب بها وليس ذلك في الصنع وليس ذلك في العمل والصنع مضمن بالجودة ولهذا يقال ثوب صنيع وفلان صنيعة فلان إذا استخصه على غيره [2].

تتمثل الحرف أساسا في إنتاج المواد المصنعة أو تحويل المواد الأولية بطرق يدوية، غير أن الباحثين أضافوا إليها أنشطة التحويل كالتصنيع الغذائي (التجفيف ... وأنشطة التشييد كالبناء والحجارة)، ومنه أن تعريف الحرف بالمعنى الدقيق للكلمة يجب أن يكون مطابقا لكل الإنتاج الفائض المخصص للتسويق[3]، وبتالي هي تتعارض مع أصحاب المهن وجاء في معجم العلوم الاجتماعية والتي تعني الأعمال التي يقوم بها أصحابها بخدمات لا تتصل بإنتاج أو توزيع السلعة وتستبعد من معنى الكلمة جميع الأعمال المتصلة بالجمهور قصد الربح أو المتصلة بالعمل اليدوي

1 محمد مرتضى الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس** تح: عبد الفتاح الحلو، مطبعة الحكومة الكويت 1986، ج23،ص133.

2 أبي هلال العسكري : **الفروق اللغوية**، تح: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة،1998، ص 135.

3 نورية أكلي: **الحرف والحرفيون في نوميديا ما قبل العهد العثماني**، رسالة دكتوراه، إشراف دلوم سعيد، جامعة الجزائر2، 2010/2009، ص 41 .

حيت يتطلب البيع أو العمل اليدوي مع استثناء بعض الحالات مثل الجراحين والصيادلة وبعض المهندسين.[1]

إذن الحرفة هي مزاولة أعمال دقيقة ومختصة تعتمد الصناعة اليدوية يقوم بها العاملين المهرة وتتطلب جهدا فكريا وبدنيا عاليا، ويتوفر فيها عنصر الإبداع، وذلك لعرض الارتزاق ويكون العمل فرديا على الأغلب، ويتصف بندرة العاملين فيه، اكتساب الحرفة يكون عن طريق التتلمذ بين العاملين أنفسهم وتنحصر الحرف بين جماعات وعوائل معينة يتوارثونها فيما بينهم ويشتهرون بها في اغلب الأحوال، ولكل الحرف أسرار وتقاليد وقواعد عمل [2].

ويمكننا أن نستنتج أن الفرق بين الصنعة والحرفة، والحرفة جزء من الصنعة، فهي تعتمد على المواهب الفردية داخل كل إنسان، والصنعة هي مهنة رسمية يمتهنها الإنسان فهي عملية تحويلية للمواد الخام وجعلها مصنعة وهي أيضا وسيلة للكسب والعيش .

1 أنور احمد خان البغدادي: **الحرف والصناعات في القران الكريم**، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ص32 .

2 سولاف فيض الله حسن :**الحرف والمهن في أسواق بغداد في العصر العباسي** ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار،كلية جامعة بغداد ، العدد 58،2017، ص 397 .

ثانيا: مقومات النشاط الحرفي بالمغرب الأوسط :

ارتبط النشاط الحرفي في المغرب الأوسط بعدة عوامل مختلفة ساهمت في ازدهار الحركة الحرفية وتباينت هاته المقومات والعوامل مابين الطبيعية والبشرية ويمكننا ان نلخصها فيما يلي :

1- المقومات الطبيعية:

أ/ الثروة المعدنية:

يتوفر إقليم المغرب الأوسط على معادن كثيرة وهو ما سمح بقيام صناعة معدنية متنوعة فوجد الحديد في كل من بونه[1] ومجانة[2] وقد ذكره ابن حوقل بقوله "وبها معادن الحديد كثيرة ويحمل منها إلى الأقطار" [3]و جاء في كتاب المسالك والممالك " ..وبها معادن الحديد كثيرة".[4] وهذا ما ذكره البكري "ومعادن كثيرة منها معدن الفضة وتعرف مجانة بالمعادن"[5] واستخدم معدن الحديد في تشكيل مختلف الأسلحة باعتبارها مادة أساسية، واستعمل الحديد في صناعة السفن التي وجدت في بجاية حيث ذكر الإدريسي أن بها معادن الحديد[6].

1 بونة: مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغنة وبها معدن الحديد، انظر الحموي: المصدر السابق، مج 1، ص 512

2 مجانة : مدينة بإفريقية وتسمى قلعة بسر، بها معدن الحديد والفضة وبينها وبين القيروان خمسة مراحل ينظر ياقوت الحموي : المصدر السابق، مج 5،ص 56.

3 ابن حوقل: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،1992، ص 260. ينظر ابن حوقل: **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن، دس، ص50 .

4 ابن حوقل: **المسالك والممالك**، ص 52 .

5 البكري : المصدر السابق، ص 145.

6 الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص 260.

كما استعمل النحاس والفضة لصناعة الحلي فيشير الإدريسي أن ورجلان كان حليهم النحاس[1]، و يذكر البكري "...وعلى هذه المواضيع جيجل[2] وبجاية[3] كلها من جبال كتامة معادن النحاس ومنها يحمل إلى إفريقية وغيرها"[4] .

فشكلت هذه المعادن المادة الخام لظهور عدة صناعات وذلك عن طريق استخراج المعادن وإعادة تصنيعها فظهر العديد من الحرفيين الذين امتهنوا هذه الحرفة .

ب/ الثروة النباتية :

عرفت أراضي المغرب الأوسط بالزراعة وتنوع الغطاء النباتي وهذا راجع إلى توفر مصادر المياه من انهار و أودية شكلت الأرضية الحية لبعض مصادر الأخشاب ، ويمكن القول أن نشاط هذه الحرف كان سببه وفرة الإنتاج الزراعي وتنوعه ، حيث تصف المصادر الجغرافية حواضر المغرب الأوسط بالأراضي الخصبة الجيدة حيث يصف ابن حوقل مدينة بونة ... وفيها خصب ورخص موصوف وفواكه وبساتين قريبة وأكثر فواكهها من باديتها "[5] ويذكر البكري أن تيهرت أن لها نهر يأتيها من الجهة القبلية ونهر أخر من عيون تجمع تسمى تاتش[6] ويذكر الإدريسي أن"مدينة تلمسان بها جنات ومياه جارية من عيون ومدينة تنس[7]...شري أهلها من عين ولها من جهة الشرق واد كثير

1 الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص20.

2 جيجل: وهي قصر بناه الأفارقة على صخرة عالية بشاطىء البحر، بعيد عن بجاية بنحو 70 ميلا ينظر: الحموي: المصدر السابق، مج2، ص196.

3 بجاية : مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب، أول من اختطها الناصر بن علناس في حدود سنة 457هـ، وكانت قلعة بني حماد وتسمى الناصرية أيضا ينظر: الحموي: المصدر السابق، مج1، ص 239-240.

4 البكري: المصدر السابق، ص83.

5 ابن حوقل: **صورة الأرض**، ص 77 . ينظر الإدريسي:المصدر السابق، مج1، ص 256، و الاستبصار: مؤلف مجهول، المصدر السابق، 1985، ص135.

6 البكري: المصدر السابق،ص 66 .

7 تنس: هي آخر إفريقية مما يلي المغرب وهي مدينة مسورة وحصينة بناها البحريون من أهل الأندلس ينظر:الحموي: المصدر السابق، مج2، ص48، البكري: المصدر السابق، ص61.

الماء وشربهم منه"[1] كما تحدث عن وفرة الخشب في بجاية وذكر بها دار الصناعة لتصنيع مختلف أنواع السفن لأن الخشب في جبالها وأوديتها كثير[2] .

أما من ناحية النباتات النسيجية فقد تنوعت بين مختلف مدن المغرب الأوسط فوجد القطن بالمسيلة[3] ، وطبنة[4] وبمستغانم "...ويبذر في أرضها القطن" ووجدت زراعة الكتان في بونة[5] وقسطيلة[6] والزاب[7] ومقرة[8] " وأهلها يزرعون الكتان وهو عندهم كثير"[9] واستعملت هذه النباتات في الحرف النسيجية وصناعة والملابس.

ج/ الثروة الحيوانية :

أشارت المصادر الجغرافية إلى كثرة المواشي والإنتاج الحيواني في الصناعة الصوفية [10] ، فقد البكري إلى وفرة الماشية في كل من المسيلة، وكذلك بونة فذكر أنها تميزت برخص أسعارها من اللحم

1 الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص 251.250.

2 نفسه، ص 260.

3 البكري: المصدر السابق، ص61. ينظر ابن علي بن السعيد المغربي: المصدر السابق، ص142. ابن حوقل: **المسالك والممالك** ص 60 ، المسيلة : بناها الرومان في تخوم صحراء نوميديا داخل الأراضي،تسمى المحمدية اختطها أبو قاسم بن مهدي في سنة 315هـ ينظر : الحموي: المصدر السابق، مج5،ص130.

4 ابن حوقل: **المسالك والممالك** ، ص 59. طبنة: بلدة في طرف افريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى بن نصير، ينظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4، ص21.

5 ابن حوقل: **صورة الأرض**، ص 77.

6 علي ابن السعيد المغربي: المصدر السابق، ص 127.

7 الزاب: كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة والنهر متسلط عليها ينظر :الحموي: المصدر السابق، مج3، ص124.

8 مقرة: مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طبنة ثمنية فراسخ، ينسب إليها عبد الله المقري ينظر الحموي: المصدر السابق، مج5، ص175.

9 الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص 236.

10 عبد الكريم جودت يوسف: **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط** خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د س، ص 92 .

وكثرة الألبان [1]، كما أشار الإدريسي عن وفرة الغنم والبقر في وهران والمسيلة وتيهرت وجزائر بني مزغنة [2]، وشكلت تربية الأغنام دعامة أساسية لتقديم مادة أولية صناعية كالصوف والجلد وهي دلالة على وفرة الأنعام [3]، ويشير ابن حوقل إلى وفرة والإنتاجية التي تتعلق بالمراعي بمرسى الدجاج و بونة وشرشال ووهران إلى وفرة الألبان والاجبان في جزائر بني مزغنة حيث قال " ... وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم السائمة(دون حراسة) في الجبال"[4]، وهي دلالة على كثرتها و أشار إلى ما تنتجه من اللحوم وألبان إضافة إلى الصوف .

كما ووجد المرجان بمرسى الخرَز [5] ، إذ يقول ابن حوقل "وفيه معدن المرجان ولا أعرف في شيء من البحار نظيرا في الجودة ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية المدعوة بمرسى الخزر"[6].

2- العوامل البشرية:

بالإضافة إلى الموارد الطبيعية كانت هناك بعض العوامل البشرية التي أثرت على النشاط الحرفي بالمغرب الأوسط نذكر منها :

أ/ الاستقرار السياسي (الأمن) :

يعتبر الأمن من أهم العوامل المؤثرة إيجابا على ازدهار الحياة الاقتصادية بشكل عام والحركة الصناعية والحرفية بشكل خاص، فحواضر المغرب الأوسط كانت تنعم في غالب الأحيان بالأمن والاستقرار -إذا ما استثنينا الحملة الفاطمية على المغرب الأوسط – فقد اشرنا أنفا إلى ابن الصغير

1 البكري: المصدر السابق ، ص 55-59.

2 الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص 252 ، 258.

3 فاطمة بلهواري: **النشاط الرعوي في المغرب** خلال القرن 4 هـ / 10 م، دورية كان التاريخية، العدد8، 2010، ص 28.

4 ابن حوقل: **صورة الأرض**، ص76.

5 البكري: المصدر السابق، ص 51. ينظر ابن حوقل: **صورة الأرض**، ص76. مرسى الخرز:موضع معمور على ساحل إفريقية، بينه وبين بونة ثلاثة أيام، ينظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5،ص106.

6 ابن حوقل: **صورة الأرض**، ص 76 .

ذكر أن الإمام افلح أقام خمسين سنة أميرا على تاهرت[1]، فطول مدة حكمه دلالة واضحة على على الاستقرار السياسي واستتاب الأمور .

فالهدوء والأمن ساعدا الناس على البناء والتعمير وممارسة جميع الأنشطة الاقتصادية، بهدف تحسين مستواهم المعيشي وتوفير كل ما يحتاجه المجتمع[2]. وهذا الأمن أدى بدوره إلى توافد الناس من كل الأنحاء للاستقرار بها لما رأوه أو سمعوه من عدل أئمتها وازدهارها، وذكر اليعقوبي لوصفه تيهرت بأنها"... جليلة المقدار عظيمة الأمر تسمى عراق المغرب لها اخلاط من الناس "[3]، في إشارة منه إلى تعدد الأجناس الأقوام في تيهرت كما كان الحال في العراق آنذاك.

وهذا ما يؤكده لنا ابن الصغير، وبين لنا ذلك التمازج في التركيبة السكانية ومدى التعايش السلمي للسكان في تيهرت في قوله "...حتى لا ترى داراً إلا قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري ، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم ، وهذا مسجد الكوفيين "[4] .

إن النشاط الحرفي بتيهرت عرف ازدهارا مثلها مثل مدن أخرى كالقيروان وفاس وبغداد وغيرهما، ومما ساهم في النشاط الحرفي بالمدينة، تلك التركيبة البشرية المعقدة للمجتمع الرستمي، وتبعا لما سبق يظهر أن مجتمع تيهرت شكل تركيبة بشرية عبارة عن فسيفساء ، أثرت بشكل إيجابي على النشاط الاقتصادي عموما والحرفي خاصة، فلقد قدم هؤلاء الوافدون من مدن عريقة لها تقاليدها الحرفية طبعت بصمتها على النشاط الحرفي بتيهرت[5] .

1 ابن الصغير: المصدر السابق، ص52.

2 محمد بوشنافي : **مقومات النشاط الحرفي وتنظيمه بتيهرت على عهد الرستميين**، 160-296/777-909، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية جامعة معسكر، العدد 4، 2013، ص 149.

3 أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي):**البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دس، ص192.

4 ابن الصغير: المصدر السابق، ص52

5 بوشنافي محمد: المرجع السابق، ص 158

وفي إطار التعاون السياسي والتجاري المشترك بين الدولة الأموية في الأندلس والرستمية في المغرب الأوسط وبحثا عن الأمن والاستقرار،ساهم عدد من الأندلسيين في إنشاء العديد من المدن والثغور على طول سواحل المغرب الأوسط والاستقرار بها [1]، وقد كان للأندلسيين اثر بارز في تحسين وتطوير الحرف في المغرب الأوسط .

ب/ ازدهار الحركة التجارية:

عرف العالم الإسلامي ابتداء من القرن الثاني إلى الرابع الهجري تطورا عمرانيا كبيرا، ويعد تأسيس المدن أبرز سماته، وقد أصبح بعضها يمثل أكبر مدن العالم وفي هذا الصدد أشار ابن خلدون إلى العلاقة بين العمران والازدهار الاقتصادي حيث قال" ومتى عظم الدخل والخرج اتسعت أحوال الساكن ووسع المصر " [2].

كل هذا جعل مدن المغرب الأوسط تحتل مركزا تجاريا هاما في المبادلات التجارية بين الشرق والغرب والصحراء وما بين البحار[3].

كما خففت شبكة المسالك والطرق من صعوبة المواصلات بين المناطق الداخلية والساحلية، وعملت على ربط بين المراكز الصحراوية والمدن الرئيسية، وكان نشاط حركتها هو الذي يحدد أهمية تلك المراكز [4]، ولعل البكري وابن حوقل تحدثوا عن المراسي التجارية على السواحل لأغلب المدن الساحلية والطرق لتجارية، ومن المراسي البحرية مرسى سبيبة في جبال كتامة، ومرسى جبل وهران "مدينة وهران مراس لا مدن لها مشهورة كمرسى عطا وكانت فرضة الأندلس ترد إليها السلع، ومنها

1 فواد طواهرة: **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط** السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، العدد 15، جامعة مستغانم، الجزائر، ص 158.

2 ابن خلدون: المصدر السابق ،ج1، ص 452.

3 نوال بلمداني: **المدينة في المغرب الأوسط نشأتها وأهميتها**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، العدد 9،2014، ص 340.

4 فاطمة بلهواري:**التبادل التجاري بين مدن المغرب خلال القرن** 4هـ-10م،مجلة إنسانيات،العدد 42، 2008 ،ص 64.

يحملون الغلال" [1] وذكرها الإدريسي أنها لكثرة تجارتها أصبحت السفن الأندلسية ترسو بها، " وبه ترسى المراكب الكبار والسفن البحرية" [2] ، كما أشار إلى مرسى شرشال مرسى الدجاج، ومرسى جزائر بني مزغنة "ومرساها مأمون لع عين عذبة يقصده أهل السفن من افريقية والأندلس وغيرهما "[3] ... ومرسى مدينة بجاية "...تدخله السفن محملة وهو مرسى مامون ومرسى جيجل وهو معمور اليوم" [4].

بين الجغرافيون الطرق البرية الرئيسية لبلاد المغرب، وذكروا مراحلها، وما توفرت عليه من تسهيلات في تفعيل الحركة التجارية، وكانت هذه المدن محطات نشطة للتجارة البحرية، وارتبطت فاعليتها مع المدن الداخلية[5]. وقد ساهمت الحركة التجارية ونشاطها في ازدهار الأسواق مما شجع الحرفيين على مضاعفة إنتاجهم .

ج/ اتساع العمران في المغرب الأوسط:

يذكر ابن خلدون في هذا الصدد أن انتشار واتساع العمران له علاقة وثيقة بكثرة الصناعات والحرف ومدى جودتها فيقول "وإذا زخر بحر العمران وطُلبت فيه الكماليات كان من جملتها التأنق في الصنائع واستجادتها فكملت بجميع متمماتها وتزايدت صنائع أخرى معها مما تدعوا إليه عوائد الترف وأحواله من جزار ودباغ وخراز وصائغ وأمثال ذلك"، ويضيف قائلا "وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع ..."[6]، وهذا ما يمكن إسقاطه على أشهر حواضر المغرب الأوسط في العصر الوسيط .

1 ابن حوقل: **صورة الأرض**، ص 79 .
2 الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص252.
3 البكري: المصدر السابق ، ص 66 .
4 نفسه، ص 81 .
5 فاطمة بلهواري: المرجع السابق، ص 66.
6 ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 502-503.

ثالثا :أهم الحواضر الحرفية في المغرب الأوسط

ارتبط النشاط الحرفي في معظم الأحيان بعواصم الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الأوسط وعلى مراسيها ومناجمها كتيهرت والقلعة وبجاية وتلمسان ...واحتضنت كل مدينة بعضا من الحرف والصنائع كحرفة الفخار الذي اشتهرت به القلعة وبجاية [1].

وهذا لا يمنع انتشار بعض الحرف في بعض المدن كبونة و هنين و تنس وجزائر بني مزغنة، إلا أننا عمدنا على التركيز على أهم الحواضر التي عرفها المغرب الأوسط في الحقبة الوسيطة ومن أهمها:

1- مدينة تيهرت:

تأسست تيهرت سنة (144هـ/ 761م) من قبل عبد الرحمان بن رستم، "وتمدنت واتسعت خطتها إلى أن هلك عبد الرحمن" [2]، فمدينة تيهرت باعتبارها عاصمة الدولة الرستمية، شهد عمرانها توسعا كبيرا وأصبحت تقارب مدن دمشق وقرطبة فذكر المقدسي أن تيهرت" هي بلخ المغرب قد أحدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار ونبعت حولها الأعين وجل بها الإقليم وانتعش فيها الغريب يفضلونها على دمشق "[3] ، وهذا في إشارة التي ازدهار مدينة تيهرت .

وهذا ما يؤكده أيضا ابن الصغير، فقد ذكر أن تيهرت عرفت في عهد الإمام افلح تطورا عمرانيا كبيرا، فالإمام افلح"... قد عمر في إمارته ما لم يعمر احد ممن كان قبله فأقام خمسين عاما أميرا،

1 سميحة ديفل: **أهم المراكز الصناعية في المغرب الأوسط** ،مجلة أثار ،جامعة الجزائر 2،العدد11، 2014،ص191.

2 ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص247.

3 المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة المدبولي القاهرة ،ط3، 1991، ص 228.ينظر البكري: المصدر السابق، ص 67.

حتى نشا له البنون وبنو البنون، وشمخ في ملكه، وابتنى القصور واتخذ بابا من حديد.. ". وحتى الناس فقد تنافسوا في البنيان فقاموا بتشييد القصور والضياع[1].

أضف إلى أن ازدهار الحركة العمرانية بتيهرت تطلب توفير عدد كبير من اليد العاملة الحرفية،وخاصة جماعة البنائين وما يتصل بهم من حرف بسبب تزايد أعمال البناء مع تنافس الأغنياء في بناء القصور والحصون ذات الطراز المعماري الراقي [2].

وما يلاحظ هنا أن اتساع العمران وتشييد القصور دليل على انتشار حرفة البناء في تيهرت وازدهار بعض الحرف المرافقة لها كالحرف الخشبية لما تحتاجه القصور من أبواب ونوافذ، والرخام والزليج والزخارف للزينة والتأنق.

كانت تيهرت تعد إحدى المحطات الاقتصادية الكبرى، في الإنتاج الزراعي مما ساعد على ازدهار أسواقها، كما أن السفن كانت تغدو وتروح بين بر العدوة ومراسي المغرب الأوسط، مشحونة بشتى أصناف السلع[3]. مما جعل الكثير من أرباب الصناعات والحرف والفنون الجميلة يسكنونها [4]، وبالتالي نشطت المهن والحرف لهذه المدينة، وكانت لمدينة تيهرت تنوع اجتماعي كبير بين بربرية وفارسية وعربية ورومانية، وبهذا لا يستبعد أن يكون بتيهرت أعداد من الحرفين النجارين والحدادين والخياطين والطحانين والدباغين وغيرهما من الحرف المشهورة آنذاك[5].

1 ابن الصغير: المصدر السابق، ص52.

4 بوشناف محمد: **مقومات النشاط الحرفي وتنظيمه بتيهرت على عهد الرستميين**160-296هـ/777 909 م المجلة الناصرية ، العدد 4، 2003.ص159.

3 عبد الرحمان محمد الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص237.

4 نفسه: ص235.

5 فطيمة مطهري: **مدينة تيهرت الرستمية**، دراسة تاريخية حضارية 2-3هـ/8-9م، رسالة ماجستير، إشراف معروف بالحاج، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان،2009-2010، ص 156.

2- وارجلان :

اختلفت المصادر حول تاريخ مدينة ورجلان فهناك من أرجعها إلى حقبة ما قبل الفتوحات الإسلامية بكثير، ذكرها الحسن الوزان باسم وركلة وبأنها مدينة نوميدية أسسها النومديون في صحراء نوميديا، حيث قال "ومدينة وركلة أزلية بناها النومديون في صحراء نوميديا لها سور من الحجر النيء ودور جميلة، ويوجد في ضواحيها عدة قصور"[1].

إلا أن بعض علماء الآثار رجحوا تأسيسها إلى الفترة الإسلامية، ودليلهم على ذلك ما تتوفر عليه قصور ورجلان من مميزات الحضارة الإسلامية، المتمثلة في كثرة المساجد والنمط المعماري للمنازل الذي يحمل خصائص العمارة الإسلامية من أقواس وأقبية وزخارف إسلامية [2].

ولقد كانت الحرف المنتشرة في ورجلان داعمة للقوافل التجارية بما توفره لها من احتياجات ضرورية، مع عروض مقبولة للمنتجات الحرفية التي تساهم في تنوع البضائع المسوقة إلى السودان الغربي [3].

3- المسيلة:

بعدما انتهى الخليفة أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي من جولته في أنحاء المغرب للقضاء على الثورات القائمة ضده، وفي طريق عودته مر على واد سهر أعجب بهذا المكان فأمر باختطاط مدينة المسيلة، وقد كان ذلك يوم الأحد 9صفر سنة 315هـ الموافق ل15 افريل 927م، وكان

1 الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا** ،ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي،لبنان،ط 2، 1983ص136.

2 احمد دكار: **حاضرة ورجلان وعلاقتها بالسودان الغربي**، مذكرة ماجستير،إشراف محمد حوتية، الجامعة الإفريقية ،الجزائر، 2010، ص42.

3 عبد الرحمان بلاغ: **الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط**، دورية كان التاريخية، العدد24، 2014، ص108.

بذلك تأسيس مدينة المسيلة[1]، على يد العبيديون الذين ابتنوها على نهر سهر من اجل الأنهار[2]، ووصفها ابن حوقل بأنها مدينة محدثة أحدثها علي بن الأندلسي، احد خدام القائم، وعليها صور حصين من طين [3]، وقد بلغت من الحضارة والعمران الغاية القصوى، وشيدت بها القصور والمنشئات العمائرية من حمامات ومتنزهات ومساجد[4].

4- مدينة أشير:

ذكر ابن حوقل في وصفه لأشير أنها مدينة بحصن يسكنها زيري بن مناد ولها سور حصين[5]، أنشاها زيري بن مناد رئيس صنهاجة وأميرها سنة (324هـ/936م)، بعدما جاء بالبناة والعمال الحرفين في مختلف الاختصاصات من المسيلة وطبنة، وبعد الانتهاء من أعمال البناء توجه زيري بن مناد إلى طبنة والمسيلة ليحمل منها الطبقات الفاعلة من السكان إلى عاصمته الجديدة، وهكذا عُمرت مدينة أشير بسكان لهم تقاليد حضرية وأصبحت من أكثر المدن تحصينا [6]. وكان للمدينة دور اقتصادي هام في تنشيط الحركة التجارية، إذ مثلت نقطة عبور هامة بين الفسطاط وأشير وسجلماسة وبلاد السودان الغربي، وهو ما أدى إلى الاستقرار السكاني بها واستغلال المنطقة اقتصاديا.[7]

1 عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق ، ج1، ص291.

2 ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص126.

3 ابن حوقل: **المسالك والممالك**، ص60.

4 عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص292.

5 ابن حوقل: **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ص63.

6 بوطارن مبارك: **تطور العمران الإسلامي في المغرب الإسلامي**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ص 453.

7 موسى هيصام: **أشير المدينة والعاصمة**، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر2، العدد01، 2011، ص 60.

5- مدينة القلعة :

وهي قلعة بني حماد، وهي مدينة عظيمة قديمة أزلية،كانت دار مملكة بني حماد من صنهاجة ولبني حماد بالقلعة مبان عظيمة وقصور منيعة متقنة البناء عالية السناء منها قصر يسمى بدار البحر[1]، كما وصفها الإدريسي بأنها من اكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا وأحسنها قصورا ومساكن [2].

عرفت قلعة بني حماد رخاء اقتصاديا كبيرا وفتحت أبوابها لكل باحث عن الأمن، وقد نقل حماد الناس إليها من سائر البلاد وكان هؤلاء من أهل الحرف والصناعات [3]، فنقل هؤلاء احدث الأفكار والأساليب الفنية في مختلف الميادين، فنتج عن ذلك إدخال تأثيرات خارجة عن الفن القلعي[4].

6-مدينة بجاية:

شرع الناصر بن علناس في بنائها سنة (460هـ/1067م) اجتذب عليها عددا كبيرا من السكان، إذ كان يعفي جميع السكان الجدد من الضرائب، وكان يجبر الأهالي على بناء المساكن، كما كان يفرض على كل من يدخل هذه المدينة أن يجلب معه حجرا، أو يدفع قطعة من الذهب، ولما تم بنائها أطلق عليها اسمه الناصر فأصبحت تسمى الناصرية، لكن لم يقدر لهذا الاسم أن يحظى باستعمال الناس، إذ غلب على المدينة اسمها القديم المنتسب إلى أشهر قبيلة سكنتها وهي قبيلة بجاية

1 الاستبصار: المصدر السابق، ص168.

2 الإدريسي: المصدر السابق، مج1، 255.

3 محمد الطمار: المرجع السابق، ص62.

4 سميحة ديفل: **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط** من القرن 4هـ /10م إلى القرن 9هـ/15م دراسة أثرية وفنية،رسالة دكتوراه، إشراف عبد الكريم عزوق، جامعة الجزائر2، 2013-2014، ص52.

[1] ، ونتيجة لموقعها الجغرافي المطل على الساحل أصبحت مقصدا لأهل الأندلس وهذا ما أشار إليه البكري في قوله "مدينة بجاية أهلة عامرة بأهل الأندلس"[2].

وذكر الإدريسي بأنها مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد حماد [3]، وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق [4] .

7- مدينة قسنطينة:

أشار المصادر إلى حصانة قسنطينة وهذا ما ذكره صاحب الاستبصار حين وصفها بأنها مدينة أزلية محصنة لا تضاهيها في الحصانة أي مدينة من مدن افريقية[5]، وهي مدينة عامرة وبها أسواق وتجار وأهلها ينعمون بالرخاء والرفاه[6]، وعرفت قسنطينة أوج ازدهارها أثناء الحقبة الحمادية وشهدت تطورا وتوسعا عمرانيا كبيرا، بحيث توسعت أسواقها وأسوارها التي حصنت المدينة فأصبحت حاضرة هامة في عصر الحماديين[7].

8- مدينة تلمسان:

مدينة عظيمة قديمة فيها أثار كثيرة أزلية [8]، وهي قفل بلاد المغرب [9]، وقد عرفت تلمسان أثناء العهد المرابطي نشاطا فكريا وعمرانيا هاما، فأصبحت تلمسان مقرا لولايتهم في المغرب

1 عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 103.
2 البكري: المصدر السابق، ص82.
3 الإدريسي: المصدر السابق، مج 1، ص200 .
4 نفسه: ص260.
5 الاستبصار: المصدر السابق، ص 165.
6 الادريسي: المصدر السابق، ج2، 162.
7 رشيد بورويبة: **قسنطينة**، منشورات وزارة الثقافة، ط2، 2013 ، ص 66.
8 الاستبصار: المصدر السابق، ص176.
9 الإدريسي: المصدر السابق ، مج1، ص250.

الأوسط، وانتشرت العلوم المعرفية في تلمسان المرابطية بفضل اتساعها واستبحار عمرانها[1]، وهذا ما أشار إليه البكري بوصفه لتلمسان بأنها قاعدة المغرب الأوسط، لها أسواق ومساجد ومسجد جامع وأشجار ولها طواحين وقد كانت مقصدا لتجار الأفاق [2].

بقيت تلمسان تحت حكم المرابطين حتى قامت دولة الموحدين على أنقاضها، وقام عبد المؤمن بن علي بغزو مدينة تلمسان، وشهدت تلمسان خلال عهد الموحدين تطورا هائلا في الحضارة والعمران [3]، وعرفت تلمسان عددا من النجارين، فكثرت بذلك المصنوعات الخشبية، واستفادت تلمسان من قاعدة صناعية أورثتها إياها الدولة الحمادية[4] .

كان لغنى المغرب الأوسط بالموارد الطبيعية المتنوعة والمختلفة الممتدة عبر حواضره، فكان المغرب الأوسط يتوفر على عدة موارد طبيعية هامة ومتنوعة، ما بين زراعية وحيوانية وباطنية، وهذا ما أشارت إليه العديد من المصادر الجغرافية التي زارت المغرب الأوسط، كل هذه الظروف مكنت من ظهور نشاط حرفي متنوع ظهر في المدن، وهذا ما ساعد كذلك إلى ظهور نشاط تجاري تمثل في تطور الحركة التجارية محليا وخارجيا وظهور العديد من الأسواق التي ساعدت في تعدد الإنتاج الحرفي وتنوعه.

1 الجيلالي شقرون: **تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط**، مجلة الفقه والقانون، جامعة الجيلالي اليابس. سيدي بلعباس، الجزائر، ص2.

2 البكري: المصدر السابق، ص72.

3 يحي بوعزيز: **مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، دار الغرب للإنتاج والتوزيع وهران، ط2، الجزائر، ص21.

4 سميحة ديفل: **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط** ، المرجع السابق، ص156.

الفصل الثاني:

أهم الحرف في المغرب الأوسط

أولا : الحرف المعتمدة على الموارد الزراعية والحيوانية

ثانيا: الحرف المعتمدة على الموارد المعدنية

ثالثا: الحـرف الإنشائية

تعددت وتباينت أنواع الحرف التي امتهنا الإنسان بالمغرب الأوسط لتلبية حاجياته المتنوعة، وهذا ما أدى إلى تنوع الحرف وتفرعها، مما يجعل محاولة حصر الحرف والإلمام بها بالأمر الصعب، لكون الحرف ارتبطت بكل الأنشطة اليدوية التي مارسها الإنسان، وهذا ما جعلنا نقف عند أهم الحرف التي عرفها المغرب الأوسط، وكان تصنيفها كتالي:

أولا: الحرف المعتمدة على الموارد الزراعية والحيوانية :

1- الحرف النسيجية :

هذه الصناعة ضرورية في العمران لما يحتاج إليه البشر من الترفه فمنها الأكسية من الصوف لاشتمال ومنها الثياب من القطن والكتان للباس[1].

واشتهرت ببلاد المغرب الأوسط صناعة النسيج بسبب وفرة المواد الخام خاصة الصوفية منها، ويعتبر القطن من المحاصيل الزراعية الهامة التي أدخلها العرب لبلاد المغرب، ومنها انتشرت زراعته لما لها من أهمية خاصة في صناعة النسيج، فكان يزرع بكثرة حول تهيرت وعلى وادي الشلف وناحية برشك[2]، وقد عرفت تهيرت صناعة الخز وهو نسيج من الصوف والحرير، وكان من اشتهر في تيهرت بهذه الصناعة والد أحمد بن أفلح المعروف بإبن البزاز[3]، التيهرتي ويتضح من لقبه أن والده كان مختصا بصناعة الخزر، ومنه عرفت تهيرت الصناعة القطنية وكانت تستعمل في إنتاج مختلف أنواع الألبسة القطنية من جباب و قلانس وأردية وقمصان و سراويل[4]، وذكر ابن الصغير أن عبد الرحمن بن رستم انه اشترى من أموال الصدقات أكسية صوفية وجبابا صوفا وفراء للفقراء والمساكين[5].

1 ابن خلدون : المصدر السابق، ج1، ص 516.

2 مختار حساني: **تاريخ الجزائر الوسيط**، دار الهدى عين مليلية، الجزائر،2013، ج3، ص 168 .

3 البَزَّاز: بائع البُزّ، وهو الثياب، أو متاع البيت منها، وما يشبهها من الملاحف والفرش، ثم غلب البز على ما ينسج من القطن خاصة، ينظر أحمد الشرباصى: **المعجم الاقتصادي الإسلامي**، دار الجيل، 1981، ص 52.

4 عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 94.

5 ابن الصغير: المصدر السابق، ص 36 .

كما اشتهر يهود قسنطينة بتجارة الأقمشة وبيع المنسوجات المصنوعة من الكتان، والقطن، وأصناف السجاد، والحرير بجميع أشكاله وتمركز اليهود بمدينة قسنطينة نظرا لانشغالهم بحرفة الصباغة وصناعة الحلي[1]، وكانت في قائمة البضائع التي يعمل على تصديرها اليهود من المغرب، و كذلك أصناف السجاد والحرير بجميع أنواعه وأشكاله [2]، وعرفت تيهرت بتجارة المنسوجات الصوفية والكتانية والحرير إلى بلاد كوكو بحكم علاقه تيهرت ببلاد السودان وسجلماسة[3]، كما كان يقدم إقليم توات دعما كبيرا للقوافل حيت كانت في أسواقه المنتجات الحرفية كالبرانس والحياك ويأتي له التجار من فاس وتلمسان ويلقي رواجا كبيرا بأسواق المنطقة [4] .

والملاحظ أن حرفة النسيج أو الغزل تعتمد على أدوات خاصة مثل المناسج والمغازل والأنوال وغيرها من ألآت الغزل التي يستخدمها الحرفيون [5]، وتميزت المنسوجات الرستمية بتعدد ألوانها وأشكالها، وكان اليهود هم من يتولون الأصباغ ويبدو أن هذه الحرفة قديمة لديهم [6].

كما ازدهرت الحرف النسيجية في دولة بني حماد وتنوعت، وأهمها حرفة النسيج ويذكر صاحب الاستبصار "إن بمدينة القلعة كانت تصنع بها أكسية ليس لها مثيل في الجودة والرقة الوجدية التي تصنع بوجدة يساوي كساء عيد من عمل القلعة ثلاثين دينار"[7] ، وكان للملوك "عمائم شرب مذهبة يغالون في أثمانها تساوي العمامة خمس مئة دينار و ست مئة، وأزيد وكانوا يعمموها بأتقن

1 ابن الصغير: المصدر السابق، ص 134.

2 مسعود كواتي: **اليهود في المغرب الإسلامي** ، دار هومة، الجزائر،دس، ص 148 .

3 السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1999، ص 491 .

4 عبد الرحمن بلاغ: **الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط** مركز المسالك الصحراوية نمودجا، دورية كان التاريخية ، العدد 24 ، 2014، ص 110.

5 إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية** 160-296هـ/777-909م –دراسة في الأوضاع الاقتصادية والفكرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ط4، الجزائر، 2015، ص236 .

6 نفسه، ص 235 .

7 الاستبصار: المصدر السابق، ص 170 .

صنعة فتاتي تيجانا" وكان ببلادهم صناع لذلك يأخذ الصانع على تعميم العمامة منها دينارين أو أزيد وكانت لهم قوالب من عود في حوانيتهم، يسمونها الرؤوس يعممون عليها تلك العمائم [1].

وكانت تصنع عمائم رائعة في قلعة بني حماد وبجاية مخصصة للطبقة العليا من المجتمع، وعمائر من الكتان الموشى بالذهب، كما كان يعمل من الصوف كل عجيب حسن بديع من الأزر التي تفوق القصب ويبلغ ثمن الأزرار ثلاثون دينارا وأربعين[2] "وبها الأكسية القليعة الصفيفة النسج الحسنة المطرزة بالذهب ولصوفها من النعومة والبصيص بحيث ينزل من الذهب بمنزلا الابرسيم" [3].

كما ازدهرت المنسوجات القطنية في المسيلة نظرا لشهرتها بزراعة القطن[4]، ووجدت بالمدن الحمادية صناعة نسيجية متكاملة منها الثياب الصوفية والمنسوجات القطنية و الكتانية وصناعة الجلود والأحذية فاشتهرت القلعة بالثياب الصفيفة النسيج الحسنة التطريز [5].

وذكر البيذق في باب ذكر فيه دخول المعصوم المهدي بن تومرت لما دخل بجاية ونزل بالمسجد كان ينهى الناس عن الأقراق [6]، الزرارية وعمائم الجاهلية ولباس الفتوحيات[7]، وكما أشار ابن القطان أن المهدي بن تومرت لما دخل بجاية وجد صبيانا في زيّ النساء عليهم شواشي من القز[8]،

1 الاستبصار: المصدر السابق، ص 129.

2 جودت عبد الكريم : المرجع السابق، ص 91 .ينظر محمد بن محمود القزويني: **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت،دس، ج1، ص 72 .

3 الحموي: المصدر السابق، مج4، ص 390 .

4 عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص94 .

5 كمال صادقي: **الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد** 398-547هـ/1007-1252م، رسالة ماجستير، إشراف إسماعيل سامعي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2006-2007، ص 133 .

6 الاقراق جمع قرق شبه الخف ينظر البيذق : ص 13.

7 أبي بكر بن علي الصنهاجي (البيذق) : **أخبار المهدي بن تومرت** وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط،1971، ص 13 .

8 ابن القطان المراكشي: **نظم الجمان** لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، دس، ص 93.

واشتهرت مدينة تلمسان بمنتجاتها الصوفية "وكانت نسائها تتخذ من الصوف أنواعا من الكنابيش لا توجد في غيرها"[1]، ووجدت صناعة النسيج القطنية والصوفية بمدينة مازونة[2].

2- حرفة الدباغة:

كان لوفرة الأغنام والأبقار وأصناف الماشية أثر بالغ في ازدهار هذه الحرف الجلدية بالمغرب الأوسط، حيث أجمعت جل المصادر على كثرة الماشية ومنها مدينة تيهرت التي هي إحدى معادن الدواب والماشية والبراذين الفراهية [3]، ومن الجلود تصنع الأحذية والسروج والأغطية وأدوات حفظ المواد السائلة كالماء والحليب وحتى التمور ومنها تصنع الافرشة، وذكر ابن الصغير أن عبد الرحمن بن رستم كان يجلس على " حصير فوقه جلد"[4]، ومن أهم مراكز وجود هذه الحرفة مدينة القلعة. فكان فكان الحرفيون، يستخدمون الجلد المنمق بالذهب، خاصة في صناعة السروج و تجليد الكتب [5].

ويذكر الغبريني باب الدباغين كإحدى أبواب بجاية حيث سمي بهذا الاسم لقيام حرفة الدباغة في جوار ذلك الباب، ويبدو أن هذه الحرفة كانت مزدهرة في بلاد المغرب الأوسط لوفرة الماشية وكان يستعمل في الدباغة قشور الرمان والقرط والشب والسماق [6] .

3- حرفة صناعة الجلود:

تخضع صناعة الجلود إلى عملية التنظيف والتليين بآلة أو بأداة، وهي من الطرف المعهودة في صناعة الجلود هي أن ينقنع الجلد في الماء مدة طويلة فتزايد بقدم عهد الجلد، وكان النقع إما

1 الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 44.

2 كربخال مرمول: **تاريخ إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ص 359.

3 ابن حوقل: **المسالك والممالك**، ص 60 .

4 إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 233.

5 كمال صادقي: المرجع السابق، ص 120 .

6 عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 115.

في حوض أو وادي، ويتكرر النقع والتنظيف عدة مرات، وبعد هذه المرحلة يصبح جاهزا للاستخدام[1].

تنوعت استخدام الجلود في بلاد المغرب الأوسط في النعال و الطبول التي استخدمها المرابطون في معاركهم وعدّت ضمن أسلحة المرابطين، وقد أشار إلى ذلك صاحب الحلل الموشية في قوله " وضرب – أي يوسف بن تاشفين– طبوله فاهتزت له الأرض وتجاوبت الأفاق ..." والراجح أن هذه الصناعة قد تنامت كثيرا ووسعت مجالات استخدامها إلى جانب استعمالها في الجيش المرابطي استخدمت في مختلف المغرب لإحياء الأفراح [2].

أ/ حرفة صناعة الأحذية:

استخدمت صناعة الجلود وحرفتها في صناعة الأحذية، و النعال والاقراق، وقد ذكر البيذق ذلك أثناء توجه المهدي بن تومرت إلى بجاية كان ينهى الناس عن الأقراق الزرارية[3]، وكانت مصنوعة من الجلد مثل البليغة والمداسة والقبقاب والقرق، أما الحرفيون فكانوا يلبسون أحذية تصل إلى سيقانهم وهذا النوع من الأحذية مرتبط بنوعية المهنة التي تقتضي منهم ارتداء هذا النوع من الأحذية المحافظة على أجسامهم [4]. ويستعمل الحرفي في عمله قوالب الخشب والحديد الذي يأخذ شكل الحداء بمقاسات مختلفة، حسب الطلب الزبون. ويستخدم إبرة غليظة لخياطة الجلد وتثبيته على قاعدة من الخشب، تشبه قدم الرجل [5].

1 كمال صادقي: المرجع السابق، ص 4 .

2 عيسى بن الديب: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين** دراسة اجتماعية اقتصادية 480هـ-540هـ / 1056 – 1145 م، رسالة دكتوراه، إشراف أحمد الشريفي، الجزائر،2008-2009، ص 338 .

3 البيذق: المصدر السابق، ص 13.

4 مختار حساني: المرجع السابق،ج 3، ص 233.

5 كمال الصادقي: المرجع السابق، ص 46.

ب/ حرفة صناعة السروج :

كان الحرفيون يستخدمون الجلد المنمق بالذهب خاصة في صناعة السروج، ويبدو أن حرفة السروج قد فاقت نظيرتها الزيرية تطورا وتقدما واتقانا، ويبدو أن هذه الحرفة كانت تتوارث داخل الأسرة [1]، ونظرا لانتشار صناعة الجلود في أنحاء مختلفة من المغرب الأوسط أولى رجال الحسبة أهمية كبيرة لمراقبة القائمين على صناعة الجلود [2]

ج/ الدروق [3]:

غلب على الحماديين استعمالهم للدرق اللمطية اعتبارا لقوة تحملها وقدرة مقاومتها، وامكانية توفيرها، وقد ثبت من خلال المواجهات العسكرية امتلاكهم للكثير منها مما جعلها من وسائل الدفاع الرئيسية المستخدمة. ففي أول مواجهة بين "حماد بن بلكين" وابن أخيه "باديس سنة 406هـ /1015م ، غنم هذا الأخير في معركة شلف "عشرة ألاف درقة مختارة لمط" [4].

4- حرفة صناعة الصابون :

الصبانون هم الدين يقومون بصناعة الصابون، إذ يستخرجون هذه المادة من زيت الزيتون الذي يحتوي على مادة الصابون بإضافة مواد كيميائية أثناء التسخين، وتعتبر صناعة الصابون من الحرف التي اشتهرت بها بعض مدن المغرب الأوسط، وكانت صناعة الصابون على عهد بني حماد منتشرة على أوسع نطاق، وكان يشتغل فيها كثير من الناس من بينهم علماء أجلاء حتى نسبوا

1 كمال الصادقي: المرجع السابق ص 120 .

2 محمد أحمد بن أحمد القرشي : **معالم القربة في أحكام الحسبة**، تح محمد محمود شعبان و صديق أحمد عيسى الطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، ص 235 .

3 تصنع من الجلود ويقصد بها الجحفة وهي ترس من الجلود وجمعها أدراق ينظر إبن منظور: المصدر السابق، باب الدال ، ص 1362.

4 موسى هصام : **الجيش في العهد الحمادي** (405-547هـ /1014-1152)، رسالة ماجستير، إشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر 2001/2000، ص 47 .

بحكم عملهم لهذه الحرفة التي يمارسونها ويلقبون بها كأبي حفص الصابوني رئيس فقهاء أهل القلعة في دولة بني حماد الذي كان يحترف صناعة الصابون[1].

ولا توجد إشارات في المصادر التاريخية تبين لنا الطرق التي كانت مستعملة في اشتقاق الصابون من مادة الزيت، ولعل طريقة الصنع تشبه مثيلتها التي تقوم عليها اليوم ،وربما أن المؤرخون لم يعطوا أهمية للطريقة لأنها كانت معروفة لدى الجميع [2].

5- حرفة العطارة وصناعة العقاقير:

عرفت بلاد المغرب الأوسط كغيرها من بلاد المغرب الإسلامي صناعة العطور، ويبدوا أن هذه الصناعة قد عرفت التخصص، فحمل صاحبها لقب العطار، بل يبدوا انه كان تخصص أضيق يعتمد على نوع واحد من الأزهار المستعملة مثل الريحان [3].

أمّا فيما يخص صناعة العقاقير فقد وجدت هذه الحرفة قديما منذ فجر الإنسانية، وارتبطت أشد الإرتباط بصناعة الأدوية، ويشير إبن خلدون أن هذه الصناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدتها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء ودفع المرض عن المرضى[4]، ومن المعلوم أن العقاقير هي مادة صناعة الأدوية، ويقوم العطارون بصناعة الأدوية في الدكاكين وبيعها في الأسواق،ولاشك أن هذا النوع من الحوانيت لبيع العطارة قد وجد في الحواضر الحمادية، لاسيما بجاية والقلعة، وقد انتقلت هاته الحرفة إلى بلاد المغرب الإسلامي، عن طريق المغاربة الذين تعلموا هذه الحرفة في بلاد العراق، ومما يشار إليه أن الدولة الحمادية كانت تستورد بعض عقاقير الهند، مثل

1 كمال الصادقي: المرجع السابق، ص64.

2 نفسه :65.

3 جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص111.

4 ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 520.

جوز الطيب والقرنفل والزنجبيل والقرفة التي كانت تستعمل في صناعة الأدوية [1].في حين كانت تستورد العطريات والقطن الأوروبي من تونس عن طريق تجارة القوافل الصحراوية [2].

6- حرفة الوراقة :

كان لحرفة الوراقة في الحضارة الإسلامية دورا بارزا في حفظ التراث الفكري الإسلامي وانتقاله عبر الأقطار الإسلامية المعروفة وقت ذاك [3]، ومن المعروف أن أهل الصين كانوا أول من عرف صناعة الورق في العالم، ثم نقله العرب المسلمون عنهم فانتشرت صناعته في أقطار المشرق والمغرب الإسلامي، وانتقلت صناعة الورق في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي إلى مناطق الشمال الإفريقي، وازدهرت في كل من القيروان وتونس والمهدية [4].

أما فيما يخص المغرب الأوسط فقد انتقلت إليه هاته الحرفة من القيروان في العهد الزيري إلى قلعة بني حماد و وباقي الحواضر الحمادية الأخرى، ثم انتقلت إلى مدن الأندلس عبر سبتة والتنس التي كانت مراكز مهمة لصناعة الورق [5].

شهدت مدينة بجاية توافد عدد كبير من الجالية الأندلسية بسبب الظروف التاريخية الصعبة التي كانت تمر بها الأندلس، وقد كان لهذه الهجرات التأثير الإيجابي على حرفة الوراقة في منطقة بجاية [6]،

1 كمال الصادقي: المرجع السابق، ص68.

2 يمينة بن صغير حضري: **الحركة التجارية بالجنوب الشرقي** من القرن 4هـ- 10م/11هـ -17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 16، 2012، ص 227.

3 ساحلي أسيا:**فئة الوراقين في المغرب الأوسط**، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية جامعة معسكر، العدد 4، 2013، ص 421.

4 جهاد مصطفى غالب الزغلول: **الحرف والصنائع في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، رسالة ماجستير، إشراف محمد عبدو حتامله، كلية الدراسات العليا، الأردن، 1994. ص133.

5 كمال الصادقي: المرجع السابق ،ص 158.

[1]، هذا إذا ما وضعنا في الحسبان أن أهل الأندلس كانوا بارعين في الوراقة وهذا ما أشار إليه المقدسي حين وصفهم بأحذق الناس في الوراقة [2].

ثانيا : الحرف المعتمدة على الموارد المعدنية :

إزدهرت في المغرب الأوسط الكثير من الحرف المعتمدة على خامات الموارد الباطنية، والتي تعتمد في الأساس على تحويل الخامات المعدنية إلى أدوات، ومنتجات لها قيمة في حياة الإنسان ينتفع بها في حياته اليومية ومن ابرز هاته الحرف نذكر:

1- حرفة الصياغة :

ارتبطت حرفة الصياغة في اغلب الأحيان بمادتي الذهب والفضة، فرغم أن المصادر الجغرافية لم تتحدث عن وفرة الذهب في المغرب الأوسط، إلا أن الحصول عليه كان متيسرا ،فقد كانت القوافل المتوجهة إلى بلاد السودان الغربي كفيلة بتوفيره، فقد كانت هذه الأخيرة تعود محملة بالذهب الخام والعاج...[3]، وأما معدن الفضة فقد كان متوفرا بمجانة وهذا ما أشار إليه البكري[4].

كان للذهب استعمالات متعددة، فبالإضافة إلى صناعة النقود والدنانير، كانت تصنع منه الحلي للنساء من أقراط وأساور وعقود ودبابيس تزين الصدر وخواتم وخلاخيل، وصنعوا منه بعض الأواني مثل الأباريق والأقداح[5]، كما كان يستعمل الذهب في تحلية بعض المصنوعات الأخرى كالسروج والدروع وهذا ما أشار إليه الدرجيني[6].

1 ساحلي أسيا: المرجع السابق، ص424.
2 المقدسي: المصدر السابق، ص239.
3 محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 211.
4 البكري: المصدر السابق، ص 145.
5 عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 102.
6 أبو العباس احمد بن سعيد الدرجيني: المصدر السابق،ج1، ص122.

وكانت الفضة تستعمل مثلما استعمل الذهب، فاستعملت في سك النقود وفي الحلي وفي تحلية بعض الأدوات مثل السروج و اللجم[1].

كما كانت الخلاخل تصنع من الفضة و كانت المرأة تلبسها في رجليها ويقوم الحرفي بتصميم هذه الخلاخل، واستمرت هذه الحرفة في التوارث أبا عن جد وفق التنظيم الحرفي الذي كان سائدا في العصر الحمادي، وقد عثر عليها بقلعة بني حماد ويرجح أنها تعود للفترة الممتدة من القرن الخامس و السادس الهجري. كما عثر على ثلاثة أخرى من النحاس وواحدة من البرونز [2]، وعثر على ستة ابازيم صنعت من مواد مختلفة وهي متنوعة في زخرفتها يرجح أنها تعود إلى الفترة الممتدة من القرن (5-7هـ/11-13م)، ومن بين الأبازيم التي عثر عليها في القلعة ابزيم متأثر في زخرفته بالفن الفاطمي بمصر تمثلت في قوس مسطح ينتهي طرفاه برأسي طائرين متقابلين، والإبزيم يحمل زخارف منفذة عن طريق الحز [الصورة1]، كما وجد ابزيم أخر صنع من الفضة تأثر في زخرفته بالفن البربري المغربي ونجد هذا النوع من الزخارف يستعمل في الحرف التقليدية المستمدة من التراث المحلي القديم والمتمثل في شكل دائري ينتهي بانتفاخين صغيرين على شكل كُرِيّة وفي وسطه دبوس[3]، وهي من الحرف الثمينة اختصت بأسر معينة لاسيما في حواضر قسنطينة والمسيلة وبجاية، التي لا زالت هذه الحرفة متجددة فيها أصالة وعمقا، والسبب في ذلك يعود إلى محافظة أهل هذه المناطق على الثقافة الراسخة فيهم وإلى التأثير الكبير الذي أحدثته الحضارة في العهد الحمادي وعلى مجموع السكان في هذه الحواضر [4].

1 عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص103.

2 نفسه، ص239 .

3 سميحة ديفل: **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 244.

4 كمال صادقي : المرجع السابق، ص 100 .

أما البرونز فقد استعمل في صناعة التحف المعدنية على غرار الطير المحفوظ في المتحف الوطني بسرتا [الصورة2]، وجزء من موقد مزين بزخارف هندسية ونباتية وكتابية [الصورة3] ورجل إناء على هيئة مخلب أسد [الصورة4][1].

كما استعمل النحاس إلى جانب الذهب والفضة في صنع بعض قطع الحلي،[ش1] والتي كانت تتزين بها نساء الطبقة الفقيرة، وكذلك صنعت منه بعض قطع الحلي الصغيرة الخاصة بالأطفال[2] ، وقد تم العثور على مجموعة من القلائد بقلعة بني حماد تم جمعها من كنز وجدت بسلة مطمورة بقصر السلام وفيها قلادات حقيقية و الأخرى مغشوشة، من بينها قلادة عبارة عن مجموعة من اللآلئ وقطع المرجان وجدت مبعثرة وتم تركيبها [3] [الصورة4].

2- حرفة الحدادة :

عرفت حرفة الحدادة رواجا وازدهارا كبيرا في المغرب الأوسط، وربما يعود ذلك لوفرة مادة الحديد بكثرة، وقد دخلت حرفة الحدادة في العديد من المنتجات والأغراض والأدوات، فقد استخدم الحديد في الكثير من الأدوات المنزلية كالأواني والسكاكين والأبواب الحديدية [4].

ففي تهيرت لا نستبعد وجود حدادين يعتمدون مادة الحديد في صناعتهم، ومن المحتمل جدا أنهم كانوا يصنعون مختلف الأسلحة البسيطة كالسهام والسيوف والخناجر والدروع و غيرها من

1 لجلط محمد : **الفنون الزخرفية بالمغرب الأوسط في العصر الحمادي** دراسة أثرية فنية جمالية، رسالة ماجستير ، إشراف لعرج عبد العزيز، جامعة الجزائر2، 2008-2009، ص 127.

2نعيمة مختيش: **حلي المرأة وزينتها في المغرب الإسلامي** القرن 4-6هـ/10-12م، رسالة ماجستير ، إشراف شريفة طيان، جامعة الجزائر2، 2012.2011، ص46 .

3 سميحة ديفل :**الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 242.

4 عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 121.

آلات الحديدية ذات الاستعمال اليومي[1]، وقد ذكر ابن الصغير أن الإمام أفلح ابن عبد الوهاب اتخذ بابا من حديد [2].

كما استعمل الحماديون الحديد في صناعة المسامير ذات المقاسات المتعددة والمزالج والرزات والصفائح والمسامير الصغيرة المسطحة الرأس [3] ، كما ساهمت حرفة الحدادة في إنتاج العديد من الأدوات والمعدات الحربية كالسيوف والرماح، وكان بيت عبد الرحمان ابن رستم رغم بساطته وتواضعه لا يخل من السيف والرمح [4].

دخلت حرفة الحدادة في إنتاج وصناعة السفن في العهد الحمادي في كل من هنين وبجاية، التي يقول عنها صاحب كتاب الاستبصار"...ولها داران لصناعة المراكب وإنشاء السفن ومنها تغزى بلاد الروم..."[5].

نفس الشيء يقال عن الحقبة الموحدية، فقد عرف عهد عبد المؤمن بن علي ازدهار صناعة السفن وإنشاء الأساطيل، وذلك لتوفر بونة وبجاية وتلمسان على خامات الحديد والأخشاب [6].

ساهمت حرفة الحدادة أيضا في إنتاج العديد من الوسائل والمعدات الفلاحية نذكر منها:

أ/ المحراث: ويصنعه الحدادون من الحديد، وله دراعان من الخشب في ورشات الحدادة، وقد أبدع في صنعه الحرفي الحمادي كما وفر كمية هائلة منه لضرورته.

ب/ الكراشة: تسمى الكركارة تصنع من حديد وتربط إلى البغل آو الثور ولها أسنان وظيفتها تقليب التربة .

1 إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص238.

2 ابن الصغير: المصدر السابق، ص52.

3 لجلط محمد: المرجع السابق، ص 127.

4 نفسه، ص29.

5 الاستبصار : المصدر السابق، ص 130.

6 سميحة ديفل: **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص186.

ج/ المنجل : يصنع من الحديد له ذراع خشبية يحصد بخ القمح والشعير

د/ الشريط : ويستعمل لتخطيط التربة ويصنع من الحديد ويربط إلى البغل أو الثور

هـ/ المذراة : تصنع من الحديد ويكون دراعها من الخشب وتستعمل في الدرس وتصفية المحصول وهذه الأدوات استعملت في العمل الزراعي والفلاحي وساهمت بقسط وافر في عملية تطوير الزراعة على عهد بني حماد [1].

3- حرفة ضرب السكة :

تعد النقود الإسلامية من بين الموضوعات الهامة في ميدان الدراسات الأثرية، ذلك أن دراستها تكشف عن حقائق مختلفة من تطور المجتمع في المغرب، والسكة تعتبر مظهرا من مظاهر سلطة الخليفة أو السلطان أو من ينوب عنه كما أنها وثيقة رسمية لا يمكن الطعن فيها بسهولة إضافة إلى ارتباطها بالفنون الإسلامية كالكتابات الأثرية وتطور الخط العربي .[2]

وكان يزاول هاته الحرفة فنيون بدار الضرب يشترط فيهم الأمانة والصدق، وبعض المهارات الفنية كالبراعة في الكتابة وحسن النقش[3]، وقد تعددت تقنيات صناعة النقود منها تقنية الطرق والصب في القالب والتي يلخصها صالح بن قربة "هي صب السبيكة المدورة على احد وجهي القالب بعد أن يذوب الذهب المقدر، فيأخذ الذهب شكل أحد القالبين وهيئة النقوش الغائر فيه

1 كمال صادقي: المرجع السابق ، ص 110.

2 لعرابة نوال : **أثار الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط** من خلال المواقع الأثرية ومجموعة متحفي سطيف وقسنطينة (280هـ-893 م/362هـ-973 م) دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير، إشراف عزوق عبد الكريم، جامعة الجزائر2، 2014-2015، ص 175.

3 عبد النبي بن محمد: **مسكوكات المرابطين والموحدين** بشمال افريقية والأندلس، رسالة ماجستير، إشراف عبد الرحمن فهمي محمد، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1979، ص70

بمجرد صبه فينقش الدينار آو أجزائه في الوجهين ثم تترك القطعة لتبرد أو تطفئ بالماء ليكسب المعدن صلابته" [1].

ومن أهم المسكوكات التي عرفها المغرب الأوسط السكة الرستمية، فقد أشارت المصادر عم وجود عملة في الدولة الرستمية، فذكر الدرجيني أن عبد الوهاب بعث ألف دينار إلى إخوانه بالبصرة ليشتروا له بها كتبا[2]، وهذا ما أشار إليه ابن الصغير حين امتدح يعقوب بن افلح ووصفه بالهمة ونزاهة النفس، ما حبس بيده دينارا ولا درهما [3]، ويذكر أيضا انه لما مات أبو اليقظان وجد في تركته سبعة عشر دينارا[4].

أما عن السكة الزيرية والسكة الفاطمية[الصورة5] فقد كان أمراء بني زيري يضربون النقود بأسماء الخلفاء الفاطميين وذلك تأكيدا لتبعيتهم السياسية للخلافة الفاطمية بمصر[5]. فقد عثر الأستاذ قولفان أثناء الحفريات التي قام بها بقصر السلام على مجموعة من الدراهم تحمل اسم الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي [6].

كانت العملة الرئيسية لدولة المرابطين هي الدينار الذهبي، الذي كان عماد اقتصاد الدولة، وقد انتشرت دور سك العملة في مختلف أجزاء الدولة سواء في المغرب أو الأندلس مثل اغمات،

1 صالح بن قربة: **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد**، رسالة دكتوراه، إشراف رشيد بورويبة، جامعة الجزائر،1982-1983 ، ص 52-53.

2 الدرجيني: المصدر السابق، ص 56.

3 ابن الصغير: المصدر السابق، ص 98.

4 نفسه: ص89.

5 خديجة نشار بواشي: **العناصر الزخرفية على المسكوكات المغربية** من القرن 10 م – 14 م، 2013، مطبوعات وزارة الثقافة الجزائر، ص25.

6 لجلط محمد: المرجع السابق، ص133.

تلمسان، سجلماسة، فاس، مراكش ...[1]،[الصورة6] في حين أن الدكتور رشيد بورويبة تمكن من العثور على ألف درهم موحدي أثناء الحفريات التي قام بها في قاعة المسجد الجامع لقلعة بني حماد كما عثر بقصر المنار على ستة دنانير ذهبية موحدية وبقصر السلام تم العثور على كمية كبيرة من النقود البرنزية مزينة بزخارف هندسية تختلف من قطعة إلى أخرى [2]، وفي سنة 1969عثر على مجموعة نقدية جديدة في جبل سكومة بناحية تيارت وتحتوي على47 قطعة نقدية ذهبية تعود لفترة الموحدين والمرينين[3].

ومن أهم الحواضر التي ضربت فيها السكة بالمغرب الأوسط مركز تلمسان الذي بدا مساهمته في ضرب العملة الذهبية المرابطين عام (494هـ/1100م)، يقل أهمية عن بقية المراكز الأخرى التي ساهمت في بروز عملة المرابطين داخل وخارج المغرب الإسلامي ،فقد كانت توحي إلى مدى بسط المرابطين لسيادتهم في مختلف أجزاء المغرب الإسلامي،كون هذه المراكز تشكل إحدى المؤسسات الحكومية التي تبرز مدى ثبات سلطة الدولة وتوسع نفودها [4].كما ضربت ببجاية السكة الموحدية ما بين (558-640هـ/1162-1242م) وأقدم دينار موحدي ضرب بها كان بين سنتي(547-551هـ/ 1152-1156م)[5]، وجزائر بني مزغنة ضربت بها دراهم الموحدين المربعة بين سنتي (558-668هـ /1162 -1269م)[الصورة7].

1حمدي عبد المنعم محمد حسين: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**،دار المعرفة الجامعية، 2008، ص320.

2 لحلط محمد: المرجع السابق، ص 127.

3 لخضر دراس: **القسم الإسلامي نشأته وتكوره** ، حوليات المتحف الوطني للأثار، العدد1 ،1991،ص11.

4 جميلة بن موسى: **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي** من القرن الثالث إلى الخامس الهجري 9-11م، رسالة ماجستير، إشراف إبراهيم فخار، جامعة الجزائر،2000-2001، ص 162.

5 عبد النبي بن محمد: المرجع السابق، ص58.

ثالثا: الحـرف الإنشائيــة :

استعملت في طريقة صنعها إلى الحجر والطوب والجص والقرميد والخشب والزجاج، وقد استعملت بشكل كبير في العمارة، هذا بالإضافة إلى أدوات التأثيث وبلغت الحرف الإنشائية ازدهارا كبيرا كما وكيفا، كما ساهمت هذه الحرف في الرقي والدوق الحضاري للإنسان، وازدهرت هذه الحرف في المغرب الأوسط لتوفر المادة الأولية لتربة طينية مميزة المعروفة بصلابتها.

1- حـرفة الفخّار والخزف:

ورد ذكـر "الفخّـار" في القـران الكـريم بلفظـة مـرة واحـدة في قولـه تعـالى((خُلِـق الإنسَـانُ مِن صَلْلصالٍ كَالفخَّار))[1]

وتعد حرفة الفخار منذ القدم أحد الوسائل المعيشية التي استعملها إنسان الماضي وحتى الحاضر،كما يعتبر الفخار من أكثر الفنون التطبيقية انتشارا بين مختلف فئات الشعوب[2]، وعرف الإنسان مند العصر الحجري القديم الأعلى صنع التماثيل الصغيرة من عجينة الطين وشيها على النار، لكنه لم يستخدمه في صنع الأواني إلا في حقبة العصر الحجري الحديث، وكان من عوامل انتشار صناعة الأواني الفخارية سهولة عملها وقصر الوقت اللازم فهي لا تتجاوز أربعة مراحل أولا هي عجن الطين وثانيا تشكيل الإناء ثم عملية التجفيف وأخيرا حرقه[3].

1 القران الكريم: **سورة الرحمان**، الآية 14.

2 حنان دوبابي: **فخريات رشقون البونية بمتحف وهران** ،حوليات المتحف الوطني للأثار، المرجع السابق، ص33 .

3 محمد رشدي جراية: **الأسس الأولى لثورة الإنتاج النيوليتية**، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد11، ص 18 .

عرفه ابن منظور : الفخَّار وهو ضرب من الخزف معروف تعمل منه الجرار والكيزان وغيرها، والفخّارة الجرة، وجمعها فخار[1]، والخزف هو ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخّاراً.[2]

كما عرفه محمد عزام الخزف هو منتجات المواد الطينية بعد تشكيلها وتسويتها وصناعة الخزف فن قديم الأزل بدأ الصانع المبدع في خلقه من الطين اللازب والخزف في اللغة لفظ يطلق على الجرار وما شابهها، أمّا الفخّار فلفظ يطلق أصلا على كل ضعيف سفيف، وقد استعمل لدلالة على المشغولات الطينية الضعيفة البنية[3]

مما سبق يتضح أنه يبدو نوع من الالتباس في مبدأ التفرقة ما بين مصطلحي: الفخّار" ويظهر إن كلا التسميتين صالحتين لتجعلهم مترادفتين في مقام واحد للدلالة على النوع نفسه [4]، والحقيقة أن المتمعن في فهم المعنى الدقيق بين المصنفين القدماء إذ تطلق تسمية الفخار Poterie أقدم ظهورا من مصطلح " الخزف" Céramique إلا أن هذا المصطلح الأخير ذو مدلول أوسع نجده ليشمل النوع الأول بحكم التقدم والتطور في صناعة الطين المحروق التي تعد المادة الأولية في عملية إنتاجها وعليه أن التعريف الإجرائي للفخار والخزف هو أن كلا منهما يعتبر مادة مقاومة تنفد بمزج تركيبات تحت تأثير الحرارة[5].

وتنقسم الأدوات الفخارية والخزفية بصفة عامة حسب استعمالاتها ووظائفها إلى عدة استخدامات واستعمالات نذكرها كالأتي:

1 ابن منظور: المصدر السابق، باب الفاء، ص 3361 .

2 نفسه، باب الخاء، ص 1151 .

3 علام محمد علام: **علم الخزف**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1964، ص 1 .

4 علي خيدة: **تطور صناعة الفخار الإسلامي في المغرب الأوسط** من القرن 1 هـ/7م إلى القرن 9 هـ /15دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه، إشراف عز الدين يحياوي، جامعة الجزائر2015،2-2016،ص 108.

5 على خيدة: المرجع السابق، ص 109.

أ/ الاستخدامات المعمارية:

استعمل الفخار والخزف بشكل واسع في العمارة وهو الصنف المطلي المزجج المعروف الزليج وهو من الخزف الفني المستخدم في التكسية الجدارية ويذكر البكري أن مدينة بني مزغنة بها صحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوان وأحكمت بإتقان وأبدع في صناعتها [1] .

استعملت البلاطات الأرضية بشكل واسع في العمارة المعروفة بالزليج التي يميل لونها إلى الحمرة نتيجة ما تتعرض لم من إحراق داخل الفرن، وكانت تستعمل في فرش الأرضيات في القصور الحمادية بالقلعة [ش2][2]، ويمكن اعتبار الخزف المعماري – القرميد والأجر- الذي عثر عليه في قلعة بني حماد نموذجا لصناعة الخزف في بلاد المغرب الأوسط[3]، ولقد عرف الحماديون استعمال البلاطات الخزفية في تبليط الأرضيات وكسوة الجدران وقد وجد هذا النموذج في القاعة الشرفية لقصر المنار[الصورة8]، أما الكسوات الجدارية فقد تم الكشف عن بعض المربعات الخزفية كما غطيت أجزاء منها مئذنة الجامع الأعظم بقلع بني حماد ذات اللون الأخضر [4]، وبما أن المدن باعتبارها مراكز عمرانية تشكل أهمية كبرى في حقل تطور الفنون والصناعات حيث نشأت صناعات جديدة من بينها الخزف والزجاج، والتي أصبحت مصدرا فنيا لكل مراكز الإنتاج الخزف بصفة عامة [5] .

1 البكري: المصدر السابق، ص 66 .

2 علي خيدة: **تطور صناعة الفخار الإسلامي في المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 267.

3 جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 118.

4 مرزوق بته: **الزخرفة العمائرية في عمارة المغرب الأوسط** خلال الفترة 5-8 هـ/11-14 م ،رسالة ماجستير، إشراف عزوق عبد الكريم، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009، ص 70 .

5 صالح بن قربة: **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي** دراسة تاريخية وأثرية، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر،2009، ص359.

ب/ استعمالاته في الأواني المنزلية:

أما باقي المجموعات استعملت في الأثاث المنزلي بصفة عامة، واشتهر سكان المغرب الأوسط بصناعة الأدوات الفخارية التي يحتاجونها للاستعمال المنزلي، فصنعوا القلال وعرف محترفها بصانع "القلال" وصنعوا الجرة والزير والأباريق والكيزان والأقداح والأطباق والقدور [1] .

ولقد عثر الأثريان جورج مارسي ودوسوس لامار في مدينة تهيرت على أفران للفخار ووجود قطع من الفخار المتلاصقة بعضها ببعض وعوجاء وكانت مصنوعة من طين وغطاء برداة مزين بزخرفة مسحوبة يرسمونها بآلة على شكل مشط يضعونها على الطين قبل أن ييبس [2]، ومن القطع المستكشفة جرة سمكها 7 سم وقطرها 50 سم، وقفل وصحون وقطع من المصابيح طويلة البلبل، وهؤلاء الآثاريين لم يعثروا على أي قطع مزخرفة وهذا يرجع إلى الحياة البسيطة التي كان يعيشونها الأئمة الرستميين[3]، إلا أن الدكتور بحاز يرجع ذلك إلى بساطة الخزف راجع إلى عدم اهتمام الحرفيين بجمالية المنتج بقدر ما كان همهم كثرته وبيعة بأبخس الأثمان، دون الاهتمام بالزخرفة وهو أمر منطقي يتماشى وطبيعة البربر ويعود كذلك إلى قلة المهارة وبساطة هؤلاء الحرفيين[4].

أما في العهد الفاطمي لقد عثر على قطع من الفخار بإكجان عليها خط كوفي وقطع فخار بزخارف هندسية ونباتية من نفس الموقع [الصورة9]، وبعض القطع الخزفية المتعددة الأشكال من أباريق ومصابيح والعديد من القلل المتعددة الأحجام والأشكال، وبعض الأكواب تحمل بعضها [الصورة10][5]، ويبدو أن الدولة الفاطمية عرفت بتقاليد تصويرية نكاد لا نجد لها مثيلا لها قبل حكمهم وبعده، فقد انتهت التنقيبات الأثرية في مختلف الحواضر الإفريقية إلى ملاحظة أن أهم

1 جودت عبد الكريم : المرجع السابق، ص 118 .

2 رشيد بورويبة: **الفن الرستمي بتاهرت وسدراته**، مجلة الأصالة، العدد 14، ص 184.

3 نفسه ص 187 .

4 إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 204.

5 لعرابة نوال: المرجع السابق، ص 168 .

القطع الخزفية المزينة بتصاوير آدمية وحيوانية ترجع إلى فترة الفاطمية الشيعية، وقد وجدت نماذج منها في حفريات قرب القيروان. ولا شك أن ازدهار أي فن يكشف عن تغير الذوق العام الذي يتجاوز حدود العقائد، والشرائع الدينية، والوضعية [1]،

عثر المكتشفون دي بيلي والأستاذ قولفين على أنواع مختلفة من الفخار، كما أن الدراسات التي قام بها جورج مارسي حول قطع الفخار توضح استعمال الحماديين للفخار في الأواني المنزلية كالصحون والجرار[2]، ويرجع تطور حرفة الفخار والخزف بالمغرب الأوسط للحماديين في القلعة وبجاية؛ إذ دلت المكتشفات الأثرية على انتشار عشرات من القطع في أماكن مختلفة من سطح الموقع الأثري للقلعة وتميزت برسوم وتعددت ألوانها وأشكالها، وهو ما يؤكد قيام صناعة فخارية هامة بالقلعة [3]، وأبدع الحرفي الحمادي بدور كبير في تصنيع الأواني الفخارية في القلعة وبجاية بطريقة فنية أبهرت الدارسين المعاصرين وهذه الأواني بلغت مستوى فني رفيع متقن الصنعة، لان هذه الأواني جزء من الحياة العامة ولتحسن المستوى المعيشي ورفع الدوق الحضاري لعامة الناس [4] .

إن الشقق التي عثر عليها في قلعة بني حماد وبجاية وفي أشير كثيرة تدل على عدد الحرفيين، وكانت الأواني ذات البريق المعدني مختلفة، وكان في أشير والقلعة وبجاية مصانع للخزف العادي

1 معمر حجيج: **الأبعاد الحضارية للأدب المغربي** ومراحل نشأته في القرون الأولى بعد الفتح الإسلامي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، العدد6، 2002، ص 136.ينظر محمود عجمي جاسم الكلابي: **جماليات الشكل البشري في المشاهد المنفذة على الخزف الإسلامي الفاطمي**، مجلة نابو للدراسات والبحوث، جامعة بابل كلية الفنون الجميلة، العدد16، 2016، ص 22 .

2 رشيد بورويبة : **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 278 .

3 صالح بن قربة :**تاريخ مدينتي المسيلة والقلعة** ، المرجع السابق، ص 362 .

4 كمال صادقي : المرجع السابق، ص 102.

والخزف المطلي والخزف المزخرف بالرسوم [1]، ويرجع كثرة معامل الخزف بالقلعة للتوفر المادة الخام من طين ورمل ولان ارض الدولة الحمادية ساحلية وتلية وصحراوية [2].

تعددت الأواني الخزفية والتي كان منها الأواني ذات البريق المعدني، وتنوعت حسب الوظيفة التي تؤديها في الاستعمال ولا شك انه كان نوع خاص بالعامة ونوع ثاني خاص جيد رفيع اقتصر على الخاصة، ومن تلك الأدوات نجد أواني الطعام، المتمثلة في الصحون والأطباق والأقداح والقدور وأواني الشرب والمصابيح[3].

ج/ استعمالاته في الحياة اليومية:

عثر في كل من القلعة وبجاية على مصابيح زيتية مصنوعة من الفخار وتوفرت على مقبض وقمع [الصورة11][4]، من الخزف و هي عبارة عن مزهريات خاصة بالتزيين، بما في ذلك الصينيات الكبيرة المسطحة القاع وذات حافة مستقيمة، وعدد قليل من الزبديات ذات قاعدة مخروطية الشكل بالإضافة إلى الجرات الكبيرة ذات القاعدة البيضاوية الشكل وعنق عريض واثنين من الأجنحة العمودية المسننة واعتمد في صناعتها على العديد من التقنيات بالاعتماد على النقش المزخرف وعادة ما يتألف من دوائر ولفات متباعدة نوعا ما. تمت تهيئتها بواسطة مصفوفة لسد الثغرات بين الأشكال المنقوشة[5].

1 طمار محمد: **المغرب الأوسط في ضل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية،2010 ، ص 234 .

2 عبد العزيز فلالي: **قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط** خلال القرن 5 هـ /11 م ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الأمير عبد القادر، العدد7، 2006، ص 11 .

3 حليم سرحان: **ملامح من فخار بني حماد**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة المسيلة،العدد11،2016،ص 453.

4 لجلط محمد: المرجع السابق، ص 120.

5 G. Marçais;Les Poteries et faience de La Qal a des Beni-Hammad(XIeme) contribution à l étude de la céramique Musulmane, Coustantine,1913 , p9-10.

د – جمالية خزف بني حماد:

تجلت هذه النظرة الجمالية في العناصر الزخرفية التي استخدمها بمهارة ومن ذلك استخدامه للخط الكوفي البسيط والمورق في الأواني الفخارية والخزفية بشكل لافت، وتنوعت المواضيع الزخرفية وتراوحت مضامينها بين استخدام النباتات وتوظيف الكائنات الحية، من خيل وحمير واسود وغزلان زيادة على وجود صورة الإنسان [الصورة رقم 12] [1] ، واقتصر تنفيذ الزخارف الآدمية على عدد قليل من القطع الخزفية المرسومة بالريشة [الصورة رقم13][2]، ويبدو أن هذه الأشكال والرسومات قد تأثرت ببعض الطرق والتقنيات المعروفة في المشرق الإسلامي والأندلس، أضف إلى ارتباط الحماديين بالفاطميين في عدة مناسبات قد تأثروا بهم في صناعة الخزف مادة وشكلا وزخرفة كما وان ظاهرة انتقال الخزافين من مكان لمكان كانت ظاهرة مألوفة في بلدان الإسلامية .[3] وقد غلب الطابع الفارسي على زخرفة الأواني الفخارية المتمثلة في الأطباق والأكواب والصينيات، ويبدو أن معظمها تم تصنيعها في البلاد[4].[الصورة14]

2- حـــــرفة النجارة:

إن هذه صناعة من ضروريات العمران ومادتها الخشب والقائم علة هذه الصناعة هو النجار وهو ضروري للعمران [5] .

استعمل الخشب بصفة كبيرة مند العصور ما قبل التاريخ، وهو يعد من المواد الأولية التي استعملت جذوعا وأغصانا في البناء كدعائم لدهاليز المناجم ومعدات الحصار والأبواب والنوافذ

1حليم سرحان: المرجع السابق، ص 157 .

2 محمد لحلط: المرجع السابق، ص 161.

3 صالح بن قربة : **تاريخ مدينتي المسيلة والقلعة**، المرجع السابق، ص360.

4 Général L. de Beylié :La Kalaa des Beni-Hammad, une capitale berbère de l'Afrique du Nord au XIe siècle, paris, Ernest Leroux Editeur, 1909. p86.

5 ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 514 .

وأعمدة السقوف، وقطع الأثاث كالخزائن والصناديق والكراسي، وهياكل الزخارف التي تلون بعجائن خاصة تكسو الحوائط الداخلية، والمقرصنات وقبيات المنابر[1] .

أما بالنسبة للمصنوعات الخشبية في المغرب الأوسط، فقد شملت الأثاث المدنية والدينية منها المتمثلة في المنابر والمقصورات، والأبواب، والنوافذ، والصناديق الخشبية، وكانت تعتبر من بين صادراتها إلى الخارج كما استوردت الأخشاب الثمينة، ونجد أن حاضرة تهيرت توفرت على هذه الحرفة لوفرة الغابات، وبالتالي كان النجارون يصنعون مختلف الآلات والأدوات المستعملة آنذاك كالصناديق والأسِرة والخزائن والقوارب الضرورية للملاحة البحرية [2] ، كما استعمل الخشب في عملية التسقيف وذكر ابن الصغير أن عبد الرحمان بن رستم استعمل الخشب في عملية إصلاح الأسقف، كما استعمل على الأرجح في بناء شرفات القصور [3].

واستعمل أمراء بني زيري وبني حماد المقصورة المبنية من الخشب لأداء الصلاة في الجامع وبفضل فخامتها وتجديد نمطها تدل مقصورة المعز بن باديس على التحكم البارع في فن النقش على الخشب، حيث أمر بصنعها الأمير المعز بن باديس سنة(441هـ/1039م)، وهي غنية بالزخارف الهندسية والكتابية. أما عن باب المكتبة التي توجد بالجامع فإنها هي الأخرى عبارة عن ألواح تتألف من حشوات محفورة عليها رسوم نباتية وهي شبيه بزخارف باب جامع سيدي عقبة [4].

وكانت قصور بني زيري مصنوعة من أخشاب هندية وصنعوا المغارف والملاعق والعود الذي يقطع عليه اللحم واللوح الذي يعد عليه الكعك كما صنعوا الصحون والكؤوس الخشبية

1 سميحة ديفل: **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 173.

2 ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 236 .

3 فاطمة جلجال: **موقع تهيرت الاثري**160-296هـ، مذكرة ماجستير، إشراف طرشاوي بلحاج، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014، ص 90 .

4 الهادي روجي ادريس: **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيي** من القرن 10-12م، تر: حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1992، ج2، ص 438 .

والأقفاص[1]، وذكر صاحب الاستبصار أن بجاية كانت "دار لصناعة السفن لان الخشب في جبالها وأوديتها كثير " [2]، و في عهد الدولة الحمادية وجد الصندوق الخشبي المحفور ذو القفل البرونزي الذي يمثل تقليدا شائعا في كل أنحاء بلاد القبائل [3]. وتشير المصادر كذلك إلى استعمال الخشب في الأعمال المعمارية للدولة الحمادية، فقصر الكوكب كان له تسع أبواب ذات مصرعين من الخشب المنقوش لا يفتح كل واحد منها إلا إذا دفعه عدة رجال أقوياء[4].كما استعمل الخشب في التسقيف، فقصر المنصور الحمادي سقفه عبارة عن رسومات قوامها عناصر حيوانية مما كان يصطاده الحماديون آنذاك [5].

ومن أشهر الآثار المتبقية للأعمال الخشبية بالمغرب الأوسط نذكر :

أ/ **باب سيدي عقبة:** الذي يرجع إلى القرن (4-5 هـ / 10 -11م)، وهو من خشب الأرز شكله مستطيل يبلغ ارتفاعه (1.80م) مطلي بدهان وتزينه زخرفة نباتية نفذت عن طريق الحفر متمثلة في أشجار النخيل ووريقات نباتية ملتوية بشكل حلزوني[6] [ش3].

وتقوم زخرفة باب سيدي عقبة على عدة عناصر، لا تتماثل فيما بينها من حيث كونها عناصر موحدة ومتجانسة، وان كانت في جوهرها تتخذ صبغة معالجة التصميم الهندسي من خلال التعبير الفني، فهي تتماشى مع الروح الفنية الإسلامية، فكان مركز الباب يحتوي على زخرفة العمود الأيمن

1 عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 117 .

2 الاستبصار: المصدر السابق، ص 90 .

3 عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 262.

4 رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 145.

5 محمودي ذهبية: **التحف الخشبية بالمغرب الأوسط من العهد الزيري الحمادي إلى نهاية العهد المريني الزياني** –دراسة أثرية فنية– ، رسالة ماجستير، إشراف لعرج عبد العزيز، جامعة الجزائر 2، 2002-2003، ص 83.

6 سميحة ديفل: **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 174 .

منه عنصران رئيسان الأول على شكل نواة الزهرة، واتبع فيه الفنان نمط الحفر الغائر، وينتقل الفنان إلى عنصر أخر غير مطابق وهو اللفائف الحلزونية[1].

وعلى العموم كانت منطقة الزاب استعملت أخشاب الصنوبر والصفصاف الذي يتم القدوم به من المناطق المجاورة مثل منطقة بوسعادة، ويتم بها إضافة قطع الخشب الزيتون لتشكيل الأبواب والنوافذ كمواد مكملة للبناء حيث يتم قطع خشب الصنوبر بشكل طولي ويتم مجاورتها ببعضها البعض وتربط باستخدام المسامير، وقد استعملت في تسقيف المساجد وبعض المنازل كون منطقة الزاب وفيرة بواحات النخيل حيث استخدم في تسقيف وصناعة مصاريع الأبواب وتغشية النوافذ واستعملت جذوع النخيل كدعامات لمباني القصور [2] .

ب/ باب الجامع الكبير قسنطينة: الذي يعود تاريخ بنائه إلى أواخر الدولة الحمادية يعتقد انه أقيم في القرن 7 هـ، ويمتاز بنوافذه المحزمة وأبوابه الأربعة المصنوعة من الخشب المنقوش والمزخرفة بعناصر هندسية ونباتية ويحتوي المسجد على أبواب خشبية في الجدار الفاصل بين بيت الصلاة .

كما اشتهرت تلمسان في العهد المرابطي بصناعة كل ما يتعلق بركوب الخيل من أدوات خشبية[3] وقد عرف المرابطون بناء المساجد والقصور مما يتطلب سقوف وشبابيك وأبواب ومنابر ومقصورات ما أدى إلى تطوير الصناعة الخشبية، من خلال ما صنعه المرابطون في جامع منبر الجزائر ومنبر ندرومة، كما احتفظ متحف تلمسان ببقايا باب مقصورة جامع تلمسان وشواهد من عناصر سقف منقوش، ويعتبر منبر جامع الجزائر الذي بناه يوسف بن تاشفين، فسقفه مغطى من الخشب الرفيع

1 محمد الطيب عقاب: **لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر**،مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2002،ص36.

2 صلاح الدين هدوش: **تطور العمران الإسلامي من خلال حواضر إقليمي الزاب الشرقي والغربي** القرن 5هـ -11هـ /11- 17 م ، دراسة تاريخية أثرية وعمرانية ، رسالة دكتوراه، إشراف صالح يوسف بن قربة، جامعة الجزائر2 ،2014-2015، ص 244.

3 ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2 ،ص 52 .

ولقد احتوى جامع الجزائر على تحف خشبية رائعة كانت بمثابة المصدر الوحيد لتأريخه والمتمثلة في المنبر [1].

3- حرفة صناعة الزجاج :

عرفت صناعة الزجاج منذ التاريخ القديم، وقد كانت هذه الحرفة منتشرة في مصر الفرعونية مند القرن 19 ق.م [2]، وما يؤيد انتشار الزجاج في المشرق قبل الإسلام استشهاد القران الكريم فيه قال الله تعالى: "الله نُور السَّموات والأرض مَثَلُ نُوره كَمِشكَاةٍ فيها مِصباح المِصباح في زُجَاجة الزُّجَاجَةُ كَأنّها كَوكَبٌ دُرّي" [3] .

تحتاج صناعة الزجاج إلى معرفة العناصر الأولى مع تقدير الكميات اللازمة والمواد النقية منها والمواد المزيلة للون أو الملون حسب الحاجة والغرض المطلوب، ثم معرفة الحرارة اللازمة للانصهار والأدوات الضرورية والدقة الشديدة في العمل والمهارة الفائقة، وذكر البيروني بأن الزجاج يصنع من الرمل مخلوطا مع مادة أخرى ألا وهي القلي، فتسخن هذه المواد على النار فتصبح صافية ومن تم تبرد فتصير صلبة، ويصف لنا أن اختلاف ذرات الرمل يؤثر في صنع الزجاج [4] .

ازدهر هذا الفن في قلعة بني حماد وبجاية، اللتان ترتبطان ارتباطا وثيقا في جميع مجالات الفن فالمصادر التاريخية لم تذكر في نصوصها فوجوده كان مؤكدا بفضل الاكتشافات الأثرية [5]، حيث عثر في موقع المنصورية ببجاية، مجموعة رائعة من الأواني المصنوعة من الزجاج المنقوش و المشتملة على أقداح وقوارير عطور مماثلة للأواني المصرية التابعة لنفس الفترة، ولا شك أن هذا الفن كان مزدهرا في

1 محمودي ذهبية: المرجع السابق، ص 99.

2 محمد الهاشمي: **الزجاج الإسلامي**، مجلة الأدب والفن، انجلترا، العدد2، 1945/03/1، ص 9.

3 القران الكريم: **سورة النور**، الآية 35.

4 محمد يحي الهاشمي: المرجع السابق، ص 12 .

5 جورج مارسي: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر محمود عبد الصمد هيكل، الإسكندرية،1991، ص208 .

قلعة بني حماد وبجاية، وعثر على بعض من الكؤوس و الأقداح والقوارير وأوعية العطور مقلوبة أو منفوخة ومزدانة بزخارف منقوشة بالدقة ومرصعة بخيوط الزجاج في اغلب الأحيان بصور حيوانات [1]

ومن أهم المصنوعات الزجاجية نجد:

أ/ **القارورات والأكواب:** عثر الباحث قولفين على أجزاء لرقبات قنيات لشرب الماء وقارورات أخرى وهي من الطراز الذي شاع استخدامه في عهد الفاطميين و الزيريين بإفريقية. وعثر على الكثير منها من كسرات قواعد زجاجية وهي في الحقيقة كانت أجزاء أصلية من الأكواب المستعملة في القلعة[2].

ب/ **الصنوج الزجاجية والأختام** : الصنجة تعني السكة بمعنى الحجر أو الموزون ويراد بها الثقل أو العيار أو الوزن واستعملت لوزن العملة صنعت عن طريق القالب [3] [الصورة16] وقد عثر على اصناج زجاجية ذات اللون الأخضر الشفاف شكلها شبه مربع استخدم لقياس وزن الدرهم بوزن 4.725غ محفوظة بمتحف سطيف [الصورة17][4] وبآثار مدينة بونة القديمة مكنت الحفريات من استخراج مصابيح وصنوج تعود إلى الفترة الفاطمية والزيرية[5].

ج/ **الكؤوس والمصابيح الزجاجية:**لها شكل الكؤوس الزيرية المكتشفة في المنصورية وعثر على قطعة مقعرة القاعدة في القلعة [6] وقد كانت الكؤوس مزدانة بزخارف منقوشة بالدقة ومزخرفة في اغلب الأحيان بصور للحيوانات، واكتشفت في بجاية حلقة بواسطة سلسلات أو الموضوعة في

1 الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ج2، ص 439.

2 صالح بن قربة: **تاريخ مدينتي المسيلة والقلعة**، المرجع السابق، ص 421 .

3 نفسه، ص421.

4 سميحة ديفل: **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط** ، المرجع السابق، ص 156.

5 مرزوق بتة: **مدينة بونة وموقعها الاستراتيجي في العصر الوسيط**، مجلة أثار، جامعة الجزائر2، العدد 11، 2014، ص 286.

6 بن قربة صالح: **تاريخ مدينتي المسيلة والقلعة** ، المرجع السابق، ص 421 .

أطواق دولاب إلا أنها لا يحتمل أنها صنعت في افريقية بل قد تكون مستوردة من الشرق وعلى سبيل المثال لا الحصر [1].

4- حرفة البناء :

يعرفها ابن خلدون أنها "أول صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل"[2] ، وتعتبر هذه الحرفة من أهم الحرف يتضافر عليها عدة حرفيين من البنائيين وصانعوا القرميد والطوب وتعتبر هذه المادة أكثر انتشارا في الصحراء لما تتميز به من الوفرة والسهولة والتوافق مع البنية الصحراوية[3].

إن حرفة البناء من أقدم المهن التي ارتبطت بالإنسان حيث مارسها لإنجاز مأواه ليقيه من حر الصيف، وبرد الشتاء، ويحميه من الأخطار المحيطة به فابتكر وسائل وطرق وطور بها مبانيه حتى تتوافق مع متطلبات عصره [4] ، وذكر الشماخي في بناء مدينة تهيرت أن عبد الرحمن بن رستم استعان بأهل الخبرة والعلم لذلك واقتطعوا بها دورا وقصورا وبيوتا[5]، وشهدت تهيرت نشاطا عمرانيا قويا وهذا ما صوره لنا ابن الصغير بقوله " ثم شرعوا في العمارة والبناء وإحياء الأموات ..." [6]،

1 الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ج2، ص 439.

2 ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص509.

3 مبارك قبابلة: **تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية**، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2009-2010، ص 77.

4 اسماعين نعمان: **حرفة البناء لبلاد المغرب الأوسط تقنية الطابية نمودجا**، مجلة مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد4، 2013، ص 465.

5 أحمد بن سعيد عبد الواحد الشماخي: **كتاب السير**، تح أحمد بن سعود السيابي، ط2، 1992، ج1 ، ص125.

6 ابن الصغير: المصدر السابق، ص 31، ينظر الاستبصار: المصدر السابق،ص 168 .

وأقاموا بناء مدينة تهيرت بالخشب والطين كما أن الرستميين طبقوا هذه الطريقة بمدينة ورجلان ولم يلزم الاباضية أنفسهم الكلفة في البناء فاهتموا ببساطته [1].

أما على عهد الدولة الحمادية يصف لنا ابن خلدون دولة أل حماد أنها استكثرت فيها المساجد والفنادق فاستبحرت في العمارة واتسعت بالتمدن[2]، وذكر النويري أن بناء مدينة أشير عزم على بنائها زيري بن مناد سنة (324هـ/935م) وامر زيري بن مناد بإحضار البنائيين والنجارين من سوق حمزة والمسيلة وطبنة وبعث إلى القائم يأمره في طلب الصناع [3]. واختط ابنه بلكين بأمره وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة ومدينة مليانة[4].

وذكر البكري أن مدينة أشير بها صحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور للحيوان [5]، وقد وصف العبدري كل من مدينة ميلة وقسنطينة وبجاية التي قال قال فيها أنها وثيقة البنيان عجيبة الإتقان رفيعة المباني [6].

وبتالي نجد من خلال أوصاف المباني والقصور ان الملوك بني حماد اعتنوا بالصناع والحرفيين خاصة في تشييد المباني والقصور واستخدم الرخام في قلعة بني حماد الرمادي اللون حسب وفرته بالإضافة إلى استخدام الألواح الرخامية التي تزدان بالزخارف الهندسية والنباتية المتنوعة، كما استعمل الحماديون البلاطات الخزفية في تبليط الأراضي وكسوة الجدران بالإضافة إلى الفسيفساء الخزفية

1 عمر سليمان بوعصبانة: **معالم الحضارة الإسلامية بورجلان** 296-626هـ/909-1229م، رسالة ماجستير، إشراف محمد ناصر، المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر،1991-1992، ص58.

2 ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص227.

3 أحمد بن عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان،2004، ج 24، ص 88.

4 ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 204 .

5 البكري: المصدر السابق، ص 66. الاستبصار: المصدر السابق، ص170 .

6محمد العبدري البلنسي: **الرحلة المغربية**، منشورات بونة للبحوث والدراسات،ط1 ، عنابة، 2007، ص 49 .

بأشكالها المتنوعة [1]، كما استعمل الأجر من المواد البنائية بالإضافة إلى الحجر الذي هو كذلك زخرف بأعلى مدخل مئذنة القلعة بزخارفها النباتية والهندسية ويظهر أن الفنان الحمادي تأثر بما حوله من العمائر التي أقيمت في أواخر القرن السادس الهجري بمراكش والرباط [2].

أما عن الفترة المرابطية احتلت المباني الدينية والعسكرية المكانة الأولى في المدينة فبنا المرابطون المسجد الجامع بتلمسان بالإضافة إلى التحصينات والأسوار والأبراج والعمارة العسكرية، كما اهتموا كذلك بتقوية وتحصين مدنهم [3]، ويتضح أن حرفة البناء تزايدت باتساع الحركة العمرانية وتطورها وأصبحت البنايات بمختلف أنواعها من أهم الحواضر العمرانية [4].

كما استعمل الحرفي أدوات الزخرفة الجصية التي تعود إلى القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، وفيها اتجه الفنان المغربي للاقتباس من الفنون الأندلسية وميزها بالفنون المحلية، أما الزخرفة الجصية في الفترة المرابطية فتأثرت بالطراز الأندلسي وهذا في مجال ما أنتجه من العمائر المتعددة، وخاصة جامع تلمسان، كما أن هذه المادة الجص كانت متوفرة محليا ولم تكن تباع وتشترى [5].

وما نخلص إليه أن المغرب الأوسط شهد نشاطا حرفيا مزدهرا ودليل ذلك الحرف الكثيرة التي ظهرت به، وهذا التنوع الحرفي نستنتج منه مدى الازدهار والرقي الحضاري الذي عرفته حواضر المغرب الأوسط وتوسع عمرانها، فهذا الأخير كان له الأثر الكبير على تزايد الطلب على المنتجات الحرفية سواء الضرورية منها أو الكمالية.

---

1 مرزوق بته: **الزخرفة العمائرية في عمارة المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 74 .

2 **نفسه**، ص 85 .

3 محمد رابح فيسة: **المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة** دراسة أثرية تاريخية، رسالة ماجستير، إشراف عبد العزيز محمود لعرج، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 36 .

4 الطاهر الطويل: المرجع السابق، ص 303.

5 البشير حفصاوي: **الزخارف الجدارية على العمائر المرابطية والموحدية** بالمغربين الأوسط والأقصى(448-668هـ/1056-1269) دراسة تاريخية أثرية، رسالة ماجستير، إشراف صالح بن قربة، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص 71.

الفصل الثالث :

الحرفيون في المغرب الأوسط

أولا: الشكل التنظيمي للحرفيين

ثانيا: الأحوال العامة للحرفيين

ثالثا: إسهامات المرأة في النشاط الحرفي

شكلت الطاقة الحرفية وعاء النشاط الاقتصادي في المغرب الأوسط، كطبقة صانعة ومنتجة للخيرات المادية ذات إبداعات فنية. كما كان هناك العديد من الحرفيين من مختلف الأجناس في المغرب الأوسط، كما قامت السلطات بواجبها اتجاه الحرفيين، وكفلت لأرباب الحرف الحرية الكاملة في ممارسة أنشطتهم، ولم تتدخل إلا بنحو محدود منها في بعض النزاعات، وبذلك حدث التطور في المدن والحواضر بفضل هؤلاء الحرفيين وأصبحت مركز جذب للحرفيين المهرة الذين ساهموا في انتعاش الأسواق وتحقيق متطلبات الحياة اليومية.

أولا :الشكل التنظيمي للحرفيين

1- الطوائف الحرفية :

تدل لفظة طائفة على اتحاد الحرفيين في العصور الوسطى أو التجار الذي يشرف علي أعمال أفرادها من اجل تعضيد مستوياتها ولنفس السبب وضع قواعد معينة وإجراءات لتعليم من هم تحت التدريب داخل الطائفة [1]. ودعي النظام الطائفي للحرف في العصر الإسلامي بعد نعوت منها الأصناف، والنقابات، والطوائف، والتي تجمع على طائفة يجتمع أعضائها على ممارسة نفس الصنعة[2].

ظهر التنظيم الطائفي عند العرب في المشرق الإسلامي ابتداء من القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي، في حين أن طالبي محمد يرى أن التنظيمات التي ظهرت في المشرق لم تكن معروفة في افريقية في القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي، قد ظهرت في أواخر العهد الفاطمي أو الزيري، وقد يذل هذا أن التنظيم الحرفي لم يظهر في بلاد المغرب الأوسط إلا في فترة متأخرة من القرن الرابع

1 س .د . جواتياين: **دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية**، ترجمة وتح: عطية القوصي، وكالة المطبوعات ، ط1،الكويت ، 1980،ص 175.

2 عبد اللطيف الخلابي: **الحرف والصنائع وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس** خلال العصرين المريني والوطاسي 669-960هـ/1270-1550، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، القاهرة،2011 ، ص 402.

الهجري العاشر ميلادي، فإن المصادر لا تشير إلى وجود تنظيم حرفي نقابي في بلاد المغرب الأوسط، إلا أن ابن الصغير يذكر جماعة الصناع والحرفيين كجماعة بارزة عند وفاة الإمام أبي يقظان فيقول" قامت العوام وأهل الحرف ومن لف لفهم فقدموا أبا حاتم" وفي هذه العبارة يتضح أن ابن الصغير قد فصل أهل الحرف عن العامة [1].

وبتطور المدن واتساعها وتطور الحياة الاقتصادية قوى الشعور المشترك بين أصحاب كل حرفة وصار لهم في نطاقها نظام وعُرف خاص يكفل لهم الحماية من الطوائف المنافسة ويعمل على تدريب الأبناء الجدد أو المبتدئين في الصنعة[2] ، وارتبط هذا التباين بالانتماء الاجتماعي أو الطبقي، كما قد يكون نتيجة لتعددية عرقية أو مذهبية، وقد يرتبط بالجهة والمكان والبيئة وغيرها مما يساهم في تحديد الانتماء والهوية للحرفيين [3].

وعلى العموم كان هناك ثلاثة أنواع من الحرفيين الحرفي الخاص الذي يعمل بمفرده ويقوم إنتاجه للسوق، وغالبا ما تكون آلة الصناعة في ملكيته أو يقوم بتأجيرها لشخص أخر، وهناك الحرفي المشترك الذي يجلس للعمل ويخدم كل من يقدم إليه حاجته بالإضافة، إلى الحرفي المتجول مثل صانع الأواني والأطباق والسكاكين والبنائين، وعادة ما يتنقل هذا الحرفي من مكان لأخر حسب العرض والطلب [4].

1 عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 88 .89 .

2 بشير رمضان التليسي وجمال هاشم الذويب: **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، دار المدار الإسلامي، ط1، 2002، ص 232-233.

3 تواتية بودالية: **الانتماء الحرفي لأهل الصناعات في المغرب الأوسط**، مجلة الناصرية، المرجع السابق، ص 253.

4 إبراهيم القادري بوتشيش: **المجال الحرفي بالمغرب خلال العصر المرابطي**، مجلة دراسات تاريخية، مركز البصير للبحوث والاستشارات، الجزائر، العدد3، 2014، ص 14.

وعلى العموم يمكن تلخيص ما تقدمه من الطوائف الحرفية كالأتي:

أ/ الأمين: كان لكل حرفة رئيس أو شيخ عرف بالأمين في المغرب وكان تعيين رئيس الحرفة عن طريق الانتخاب وبحضور المحتسب وموافقته، ولم تذكر المصادر عن الأسماء التي شغلت منصب الأمين في مدن المغرب الأوسط، ومهمته الحفاظ على مصالح الحرفيين والحسم في الخلافات الواقعة بينهم [1]. فكان لكل حرفة رئيس، أو شيخ لقب بالأمين في المغرب، وكان تعيين رئيس الحرفة أو الطائفة أو شيخها يتم بالاختبار أو الانتخاب وبحضور المحتسب وهو الذي يقوم بإبلاغ الطائفة الحرفية المعلومات المطلوبة عن السلطة التي تخص مهنتهم كان يؤخذ رأيه في تكلفة السلع وثمنها أثناء البيع [2].

ب/ المعلمون: والمعلمون هم المتقدمون في الحرفة وينسب ابن خلدون حذق الصانع في صناعته إلى ملكة المعلم وقدرته على التعلم ويلتحق بهم عدد من الصناع يعلمهم المعلم أسرار صنعته ويمكنهم منها ويعاونوه بدور في صنعته [3]. ويبدو أن بعض الحرف كانت تتوارث داخل الأسرة، إذ يقوم الأب بتلقين تقنيات هذه الحرفة إلى أولاده والحفاظ على هذه الحرفة – [4] وفي ترجمة لعبد المؤمن بن علي الذي كان والده يصنع الفخار [5]. كما كان الشاعر ابن الرشيق المسيلي قد تعلم صنعة أبيه

1 إبراهيم القادري بوتشي: المرجع السابق، ص 172.

2 سويد نافذ: **الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية**، مجلة التراث العربي،سورية، العدد76،1999، ص 153.

3 زمان عبيد وناس: **التنظيم الحرفي والجماعات الحرفية العاملة في مدينة مراكش خلال عصري المرابطين والموحدين** 454-668 هـ/1062-1273م، مجلة الباحث، جامعة كربلاء ، العدد16،2015، ص 13.

4 كمال الصادقي: المرجع السابق، ص 120.

5 الذهبي: المصدر السابق،ج 20، ص 366 "..كان والده وسطا في قومه وكان صانعا في عمل الطين يعمل من الانية فيبيعها..." ينظر محمود مقديش: **نزهة النظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواري و محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت لبنان، 1988، ج1، ص 462.

حرفة الصياغة ويبدو أن بعض الحرف كانت تتوارث داخل الأسرة إذ يقوم الأب بتلقين هذه الحرفة إلى أبنائه والحفاظ عليها[1].

ج/ الصناع الأجراء: إذ أن بعض الصنائع تحتاج إلى عدد من المشتغلين وفي اغلب الأحيان فإن الصناع يفضلون الاشتراك في حانوت واحد على أن يكون احدهم أجيرا عند صانع آخر وقد يشتغل بعضهم بأدواته ومواده الخاصة وبعضهم يشتغل بأدواته ومواد مستأجريهم [2].

د/ الصبيان التلاميذ: جرى العرف أن يتدرج الحرفي من مبتدئ أو صبي صغير إلى صانع مدرب، وكانت هذه النقلة تعتبر هامة في حياة الصانع لأنها تمكنه من الاستقلال بنفسه في حانوت خاص، وتوصله بعد ذلك إلى الرئاسة والمعلمة [3]، وقد يدفع الصبي أجرة تعلمه، ويبدو أن نزاعا كان يقع بين الصبي والمعلم حول هذا الموضوع مما دعا القاضي النعمان أن يقول لا بأس بأخذ الأجر على تعليم الصنائع التي تحل [4] .

وعلى ذلك يمكن تلخيص ما تقدمه الطوائف المهنية كالأتي[5]:

- تعليم الصبيان أسرار المهنة وتحديد العلاقة بين المعلم والصبي ويكون عن تعاقد او التزام بين الطرقين
- المراقبة الفنية على المشتغلين بالصنعة الواحدة، وحماية المستهلك من الغش وسوء الصنعة
- المشاركة في تحديد الأجور والأسعار
- التحكيم فيما ينشأ بين أعضاء الطائفة الواحدة من نزاعات
- اعتبار الأمين أو العريف مسئولا أمام موظف الحكومة (المحتسب) في تمثيل الطائفة

1 عبد العزيز الميمي ابي بركات: ابن الرشيق، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1925،ص 37.

2 عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 80 .

3 بشير رمضان تليسي: المرجع السابق، ص 232

4 عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 81 .

5 بشير رمضان تليسي : المرجع السابق، ص 233 .

2- التنظيمات الحرفية :

إن المعلومات حول التنظيم الحرفي شحيحة جدا ما عدا بعض الفقرات التي وردت في المصادر، والتي من خلالها يتضح أن هذا النشاط خضع لتنظيم ومراقبة شديدتين، وكانت الأسواق تمثل الأماكن التي ينشط فيها الحرفيون، ومن المعلوم أن هذه الأماكن في المدينة الإسلامية كان يشرف عليها موظفون، ومن هؤلاء المحتسب الذي أوكلت إليه مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، غير أننا لا نجد ذكرا لهذا الموظف في المصادر التي أرخت لتيهرت الرستمية[1]، وعرفت الدولة الرستمية تنظيما حرفيا مثلها مثل بقية دول ومدن العالم الإسلامي.كما كان القضاة الاباضية يمارسون بعض مهام المحتسب من حيت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويلاحظ أن اسم المحتسب لم يرد ذكره بهذا الاسم في تهيرت، غير أننا نتعرف على المحتسب ومهامه في شخص يسمى (المشرف على السوق) [2].

يذكر الصغير معلومات هامة من خلالها نستنتج بأن أسواق تهيرت كانت قمة في التنظيم والنظافة والأمن، فنجده يذكر أنه على عهد الإمام أفلح كان صاحب الشرطة إذا تجول داخل المدينة ليتفقد أحوالهم لم يكن يستطيع دخول سوق ابن وردة، فيذكر ابن الصغير " أنه كان للعجم مقدم يقال له ابن وردة وقد ابتنى سوقا يعرف به فكان صاحب شرطة أفلح إذ تخلل بالمدينة لافتقادها لم يجسر أن يدخل سوق ابن وردة ولا يتخلله هيبة"[3]، وذكر كذلك أن أبو اليقظان لما دخل تهيرت عين رجالا من نفوسه" ثم أمر قوما من نفوسة يمشون في الأسواق فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قالوا: فان رأوا قصابا ينفخ في شاه عاقبوه وان رأوا دابة حمل عليها فوق طاقتها

1 محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص 160.

2 موسى لقبال: **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط1، الجزائر، 1971، ص 33 .

3 ابن الصغير: المصدر السابق، ص 62 .

انزلوا حملها وأمروا صاحبها بالتخفيف عنها وان رأوا قذرا في الطريق أمروا من حول الموضع أن يكنسه"[1].

أدت ظاهرة إنتاج الصنائع في الأسواق إلى ظهور أسواق مختصة ساهمت في تنشيط الحركة الحرفية في جميع أسواق المغرب، وهو ما أدى إلى تشجيع الصنائع المختصة وكانت المراكز الصناعية منتشرة في قرى ومدن بلاد المغرب الأوسط، و تعددت المنتجات الحرفية في أسواقها وتميزت بالتعقيد والتفنن في جودتها، لأنها وظفت المنتجات الفلاحية والحيوانية في صناعتها، وتوزعت هذه المراكز على المدن والحواضر، وهذا يعني أن مجتمع المغرب الأوسط قد شهدا تطورا مهما في هذه الفترة [2].

كما روعي التخصص الحرفي في تنظيم الأسواق وظهرت أسواق متخصصة، ومن جملة ذلك ما أورده الونشريسي في مسألة حانوت يبيع البز خارج أسواق البزازين، وهذا مخالف للتنظيم المتبع لان في ذلك ضرر على السوق [3]. كما أشار ابن القوطية إلى وجود حوانيت الخياطين بتيهرت[4]، وعرفت تيهرت مختصين في هذا المجال حرفة صناعة القطن أو القطانيين، وكان منهم أبو الفضل احمد بن القاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله التميمي الملقب بالبزاز التاهرتي، ولد بتهرت سنة 307هـ وتوفي سنة 395 هـ[5].

واهتم الفقهاء المسلمون بوضع ضوابط ومعايير للحكم بوجود ضرر ناتج من الأنشطة الصناعية والتجارية والحرفية، ومن بين هذه الأضرار الناجمة عن الروائح الكريهة مثلما يصدر من

1 ابن الصغير: المصدر السابق، ص 77 .

2 كمال صادقي: المرجع السابق، ص28 .

3 أحمد بن يحي الونشريسي: **المعيار المغرب والجامع عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1981، ج 9، ص72.

4 ابن القوطية: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح إبراهيم الابياري، داري الكتاب المصري واللبناني، القاهرة، بيروت، ط2، 1989، ص 103.

5 الذهبي: المصدر السابق، ج 17، ص 79.

الدباغة [1]، أما الأسواق في قلعة بني حماد كانت توفر السلع حسب ما يحتاجه الناس، كما كان بعض الحرف الحرفيين يمارسون حرف قد تكون مضرة بالسكان كالحدادة والدباغة وغيرها، أمرت الدولة بجعلها خارج المدن، مما جعل الفقهاء وأصحاب الأسواق من الأمناء والمحتسبين يأمرون بإخراج هذه الحرف خارج المدينة، وفي ذلك يقول الشيرزي " وعلى المحتسب أن يجعل لأهل كل صنعة منهم سوقا يختص بهم، وتعرف صناعتهم فيه فإن ذلك لقاصدهم أرفق ولصانعهم أنفق. ومن كانت صناعته تحتاج إلى وقود نار، كالخباز والحداد، فعلى المحتسب أن يبعد حوانيتهم عن العطاريين والبزازين، لعدم المجانسة بينهم وحصول الأضرار"[2].

كانت اغلب المدن المغرب الإسلامي لها بنية واحدة إذا نجد أنها كانت مقسمة إلى ثلاثة أقسام في شكل دائري: مركز المدينة وعادة ما يكون وسطها يحيط به المحال الاقتصادي وهو عبارة عن مراكز للحرف والأسواق، ثم المجال السكاني أو الأحياء السكينة، بعدها مجال خارج المدينة أين توجد الحرف ذات الضرر يفصلها عن المجال السكني أسوار المدينة. وفي الأسواق كانت تتم عملية الكراء للحوانيت وعادة ما يستأجرها الحرفيون، كما أن يلجأ في بعض الحالات أهل الصنف من الملاك إلى استئجار آلة إلى حرفي أو مستثمر وفق حالتين: أما أن تكون صيغة عقد الكراء بأجر معلوم وأجل معلوم، وإما أن يشترط رب الآلة على الصانع أو الحرفي مبلغا معينا من المال على كل قطعة تنسج، إذا كان المحل لصناعة الثياب مثلا، وأجرة الكراء تكون النصف أو ثلث أو ربع، ويبدو أن الدولة الحمادية كانت تؤجر الحوانيت إلى أصحاب الحرف في الأسواق مقابل أجر شهري[3].

1 مصطفى بن حموش: **جوهر التمدن الإسلامي دراسات في فقه العمران**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص54.

2 عبد الرحمن بن نصر الشيزري: **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، تح: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946، ص 12 .

3 صادقي كمال : المرجع السابق، ص 156.

3- الحسبة والنشاط الحرفي :

تضمنت نصوص النوازل والحسبة والمناقب والتراجم، معلومات غزيرة ومتنوعة حول الحرف والحرفيين والتنظيمات المعتمدة في هذا المجال، والأوضاع العامة للحرفيين، وقضايا الغش والتدليس وغيرها، نذكر بعض المسائل شملت الإنتاج الحرفي ومنها:

أ/ الحسبة على النساجين :

هناك العديد من الأمثلة على تدخل الفقهاء ومراقبة التجاوزات والأخطاء التي يقع فيها النساج، كأن ينسج غزلا بمقاييس تختلف عن مقاييس التي طلبها منه صاحب العمل، وكذلك في الاختلاف في الصياغة وطريقة حياكتها[1]، وذكر البرزلي أنه من دفع غزلا إلى الحائك ينسجه سبعا في ثمان فنسجه سته في سبعة فله أخده وللحائك أجره كاملا [2] ، وإذا ما ذهب رجل إلى الخياط ليخيط ثوبا فخاطه قباء فقال رب الثوب إنما أمرتك أن تخيطه قميصا، وقال الخياط: بل أمرتني أن أخيطه قباء، ولا بينة بينهما، فالقول قول الخياط مع يمنيه [3]، كما نهي عن استعمال النعال التي تحدث اصواتا عند لبسها [4]، وذكر ما يحلى من اللباس وما يحرم منه فقال كل ما أنبتت الأرض فلا بأس به والصلاة فيه وكل شيء يحل أكله لحمه فلا بأس يلبس جلده إذا ذكي، وصوفه إذا لم يكن ذكيا فلا

1 محمد بن عبد الله السقطي: **في آداب الحسبة**، مكتبة ارنسيتليرو، باريس ص 63. ينظر محمد بن عبدون التجيبي: **رسالة في القضاء والحسبة**، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، 1988ص87.

2 أبو القاسم بن أحمد القيرواني البرزلي :**فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام** لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت لبنان،**ج3**، ص 605.

3 القاضي النعمان : **دعائم الإسلام**، دار المعارف، القاهرة، ط2، ج 2، ص 82.

4 يحي بن معمر : المصدر السابق، ص 68.

خير فيه [1] ، وسئل الإمام سحنون بن سعيد التنوخي في المدونة الكبرى أنه لا بأس بشراء الصوف على ظهور الغنم [2].

ب/ الحسبة على محترفي صناعة الزجاج والفخار:

وفي الحسبة على باعة قدور الخزف والأواني فإن هؤلاء يمنعون من طلاء من كان مثقوبا منها أو مشقوقا بالكلس المعجون بالشحم وبياض البيض والخزف الأحمر المسحوق ويبيعونه على أنه سالم، فإذا وجد عند احدهم منهم خزفا على هذه الصفة أدبه ليكون شفعة لغيره [3]، واشترط أن ينظروا في أصل ترابهم وطلب الإذن من أربابه [4].

كما يمنع الزجاجون أن يصنعوا أنية مشاكلة للخمر وكذاك الفخار [5]، ويمنع إخراج الزجاج من الفرن من التبريد إلا بعد يوم وليلة [6].

ج/ الحسبة على البنائين:

نبهت كتب الحسبة على ضرورة أن يكون هؤلاء العاملين في مجال البناء ملتزمون بصناعة المواد وإعدادها جيدا مثل الجير والجص والقرميد [7]، وزجر البنائيين من صناعة الطوب بقالب بال، لان ذلك يسبب التشقق الطوب بعد جفافه، ومنعهم من البناء بالطوب قبل أن يبيض، أي قبل أن

1 يحي بن معمر: المصدر السابق، ص 160.

2 سحنون بن سعيد التنوخي: **المدونة الكبرى**، دار الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، 1324، مج 9، ص 07.

3 علي خيدة : **دور الحسبة في مراقبة الحرف الفخار نموذجا**، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية معسكر ، العدد4، 2013، ص 281.

4 ابن عبدون: المصدر السابق، ص 124.

5 نفسه، ص 42.

6 محمد بن عبد الله السقطي: **المصدر السابق**، ص 67.

7 نفسه، ص 65.

يجف تماما ويفقد ما فيه من الماء، كما اوجب عليهم الزيادة من غلطه [1]، وذكر ابن عبدون المقاييس المتبعة في صناعة الأجر وان يصنع خارج أبواب المدينة وكذلك بالنسبة للنجارين[2].

د/ الحسبة على النجارين:

يجب على صانع الخزائن والأبواب أن يكون الخشب وافرا. والحديد الذي عليه كذلك، وان تكون ألواح الطبقات من الخزائن، والصناديق على أضلاع مستمرة ولا تكون مُدخلة، ويجب أن تكون الابلاجُ بصنع فإن المفتاح الذي له خرسان سهل الفتح جدا ووجب قطع صناعته [3].

ثانيا: الأحوال العامة للحرفيين:

تميز الحرفيون في المغرب الأوسط بعدة صفات وسمات أخلاقية واجتماعية، تماشت مع القوانين العامة للمجتمع وهذا ما جعلهم يحضون بمكانة اجتماعية في محيط مجتمعاتهم .

أ / صفاتهم وأخلاقهم :

تباينت واختلفت صفات الحرفين مابين الصفات الحميدة والدميمة وهذا ما نقلته لنا بعض المصادر فكانت بعض الفئات من الصناع والحرفيين يتحلون بالاستقامة والأخلاق الحسنة والالتزام بتعاليم الدين، رغم خروج البعض منهم عن المألوف، وهو ما يمكن اعتباره استثناء وليس خروجا عن القاعدة العامة، كما كان الحرفيون يشعرون بوجود رابط من نوع خاص يؤلف بين قلوبهم ويدفعهم نحو بعضهم البعض[4]، وربما هو الشعور بالأخوة المهنية أو بوجود المصالح، أو شعور الصانع بحاجة إلى جماعته ينتمي إليها في توفير الأمن، ومما سهل الإحساس بهذا الشعور وجودهم

1 علي خيدة : **دور الحسبة في مراقبة الحرف**، المرجع السابق، ص 282.
2 ابن عبدون: المصدر السابق، ص 35.
3 نفسه، ص 59.
4 نفسه، ص 150 .

جنبا إلى جنبا إلى جنب في سوق واحدة، وهذا لا يعني وقوع نزاع وخلافات فيما بينهم بسبب التنافس، لكن هذا لا يتعارض وشعور الصانع بالانتماء إلى نفس الجماعة والطائفة [1].

كما اتهم بعض الحرفيين بالتقصير في أداء الواجبات الدينية [2]، فذكرها الونشريسي في باب تخلف أهل الصناع عن صلاة الجمعة منكر يجب تغيره وإهمال الكثير منهم من الناس وأهل الأسواق و الحرف عن شهود الجمعة فيجب على الوالي البحث عنهم وزجرهم [3]. إلا أن ذلك لم يثن من عزيمتهم وبقائهم متمسكين بمبادئ وقيم أساسها الحفاظ على أسرار الصنعة، والمنافسة الشريفة [4].

أ/ مكانتهم الاجتماعية:

ذكر ابن الصغير الحرفيين مع أهل العامة في وفاة أبي اليقظان قائلا:".. وأنه لما مات أبو اليقظان قامت العوام وأهل الحرف ومن لف لفهم فقدموا ابنه أبا حاتم بلا مشورة أحد من الناس"[5]، وفي هذا نرى أنهم كانت لهم مكانة اجتماعية، إذا ميزهم على عامة الناس، أما عن مستوى معيشة الحرفيين يستوقفنا الوقوف على عدة معايير اقتصادية تتمثل في الأسعار وقيمة الدخل الإجمالي والدخل الفردي والقدرة الشرائية ودرجة الغنى والفقر، وتبقى المعطيات شحيحة كما أن الدراسات الحديثة عزفت عن الاهتمام بمثل هذه الجوانب، ولا شك أن أرباب العمل المشرفين على الحرف قد كان مستواهم المعيشي جيد نتيجة الأرباح التي يحققونها من وراء ترويج منتجاتهم الحرفية، لكن في المقابل ذلك يعيش حال بعض الحرفيين الصغار في حالة سيئة خصوصا المستخدمين منهم كأجراء[6].

كأجراء[6].

1 عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 88 .

2 نفسه، ص 26.

3 أحمد بن يحي الونشريسي: المصدر السابق،ج2، ص 496.

4 سمية مزدور: **مقاربات حول مستوى التجار والحرفين في المغرب الأوسط أواخر الفترة الوسيطة**، مجلة الناصرية، المرجع السابق، ص 222.

5 ابن الصغير: المصدر السابق، ص 89.

6 علي خيدة : **تطور صناعة الفخار الإسلامي في المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 150.

وهناك بعض الحرفيين يمارسون جميع الحرف الأخرى، ولم يول إليهم الاهتمام الكبير لرفع مستواهم، ولم يعط لهم الحكام أي جهد من اجل ترقيتهم المهنية والاجتماعية وهذا الحكم ليس عاما بل توجد استثناءات في مناطق عديدة، ولم تشر المصادر ولا كتب النوازل والتراجم عن أسماء لبعض الحرفيين والمتخصصين في بعض الحرف إلا قليلا جدا وربما يعود عدم ذكر الحرفين بأسمائهم راجع لخصوصية بعض الحرف كالحدادة والدباغة والفخار، لان مزاولتها تبقى في أماكن بعيدة من مراكز المدن، جعلت المؤرخين والرحالة لا يهتمون بهذه الحرف ولا العاملين بها، فهي تعد حرفة وضيعة، ذات أهمية اقتصادية ضعيفة لا يمتهنها إلا البسطاء والعوام، فهذه العوامل مجتمعة جعلت المصادر التاريخية لا تشير إلى أصحاب هذه الحرف على أكمل وجه، ومن خلال الشواهد الأثرية نرى أن المكانة البسيطة التي حظي بها الفخاري لم تجعل له مكانة على المنتج، مثلما عرف عن باقي الحرف التي كان أصاحبها ينقشون أسمائهم على منتجاتهم [1].

2- الإجارة و الحرفيين :

كان بعض الحرفيين يعملون بأجر معين للناس ومنهم الحدادون، وأصحاب الصياغة، فكان رب العمل يجلب الحرفيين للعمل لديهم واستخدامهم في دكاكينهم بعد تجهيزها بكل لوازم العمل، ومن ذلك ما ورد عن البرزلي في مسألة الصياغة " ..لان الصياغة عرض يقومها المدير (رب العمل)"[2]، وهذا دليل واضح أنهم كانوا يستأجرون أصحاب الصياغة للعمل وفق أجر معين،كما أن هناك منهم لا يملكون متاجر ودكاكين وإنما كانوا يعملون بالخلاء أو في بيوتهم [3].

ورغم أن بعض الحرفيين عاشوا تحت رحمة أرباب المهن، فإنهم لم يتعرضوا إلى الاستغلال البشع بحكم الوضع الطبقي لرب العمل الذي يقوم به المستأجر لصالح رب الصنعة والآلة التي يستخدمها مع الواجب الذي يؤديه له وفيه يتعهد بالاجتهاد فيما ولاه [4]، ومن بين أنواع هذا

1 علي خيدة : **تطور صناعة الفخار الإسلامي في المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 162.

2 البرزلي :المصدر السابق، ج3، 323.

3 كمال صادقي: المرجع السابق،ص 139 .

4 إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق، ص 14 .

الاستئجار نجدها في مدن المغرب الأوسط، حيث يقوم رب الحرفة بتسخير حرفيين مهرة يستخرجون المعادن من الأرض ويستعملون في ذلك قفافا معلومة الوزن في ذلك، وقد أفادتنا نوازل الفقهاء ببعض الفتاوى تبين لنا نوع هذه الإجارة فعلى سبيل المثال "سئل مالك فيما يلغى عن المعادن التي ظهرت ارض المغرب فقال ذلك إلى الوالي أن يقطع بها للناس فيعملوا فيها.."[1].

أما في مجال البناء يتم الاتفاق على أن يوفر البناء الخامات من المواد اللازمة للبناء مثل الأجر والجص والماء والدلو والمجاريف وهذا يكون حسب ما تعارف عليه الناس وصار سنة بينهم، ويختلف ذلك من منطقة لأخرى، وإذا لم يكن لديهم سنة أو عرف في ذلك وجب توفير هذه الآلات على صاحب الدار[2].

وحدد الفقهاء أجرة العامل بطبيعة العمل الذي يقوم به، فإذا استأجر رب العمل في معدن الحديد أو النحاس أو غيره عمالا بأجر معلوم، اشترط عليه أن يحدد طبيعة ما يقوم به العامل، وهذا يدل على أن دور الحرفي كان متخصصا في حرفته [3]، وفي الغالب كان ينتمي هؤلاء الحرفيون إلى الفئات الوسطى من المجتمع، فهم يكدون لكسب معيشتهم، ولم يكن في وسعهم دوما توفير الأموال الأزمة، باعتبار أن جزءا من أجرتهم يتقاضونها عينا، لا نقدا [4].

3- علاقة الحرفيين بالسلطة :

لاشك أن لاهتمام الحكام والسلاطين في المغرب الأوسط بالحياة الاقتصادية التي تشمل الحركة الحرفية اثر كبير في ازدهارها، فقد اهتم الأئمة الرستميين بالمقومات الأساسية للنهوض بالحياة الاقتصادية، يشير المؤرخون إلى أن الرستميين لم يفرضوا ضرائب فادح أو غير شرعية على الصناع، كما أنهم نظموا الأسواق وافردوا لكل صنعة سوقا، واخرجوا بعض الصنائع ذات الأوساخ والروائح

1 سحنون بن سعيد التنوخي: المصدر السابق، مج 9، ص 156 .

2 البرزلي: المصدر السابق، ج 3، ص 605.

3 كمال صادقي: المرجع السابق، ص 152.

4 محمد حسن : **المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي**، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، تونس، 1999، ج1، ص 469.

الكريهة من المدن وهذا التنظيم يسهل مهمة المحتسب في مراقبة الصناع، كما يؤدي إلى تشجيع الصناعة، وأما الضرائب التي فرضها ا الفاطميون والزيريون والتي تبدوا فادحة فلم تكن في الحقيقة أكثر من إجراء يراد به تنظيم الحركة الاقتصادية عامة ودفع الناس إلى الجد والاجتهاد في العمل[1] .

وفرت الدولة الحمادية للسكان حياة تمتاز بالسهولة والرخاء، وهذا ناتج عن المعاملات الاقتصادية التي كانت تتمتع بالحرية، ولا تفرض على الحرفيين قيودا إلا في حدود الواجبات التي تفرضها الشريعة الإسلامية، وفق مذهب الإمام مالك[2] ،كما يذكر ابن خلدون الناصر بن علناس[3] كان مولعا بالعمارة والتشييد فابتنى القصور والحصون[4]، ونشطت بذلك الصناعات فقامت بذلك الحكومات بدور مباشرا أو غير مباشر في تنمية الصناعة من خلال متطلبات قصور الأمراء فازدهرت الصناعة التي تخص هذا القطاع وتبين ذلك من خلال قصور الحماديين، خاصة وأن الدولة الحمادية تركت لأرباب المهن والصناعات حرية تسيير أعمالهم دون تدخل[5].

4- الحرفيون من أهل الذمة والرقيق:

شارك اليهود مشاركة فعلية في الحياة الاقتصادية بالمغرب الإسلامي بالإضافة إلى اشتغالهم بتجارة الذهب المستخرج من السودان، فكانت المنسوجات المصنوعة من الكتان أو القطن في قائمة البضائع التي يعمل على تصديرها اليهود من المغرب، وكذلك أصناف السجاد والحرير بجميع أنواعه، وقد سيطر أهل الذمة على بعض الحرف مثل صناعة الذهب، التي عرف بها اليهود، كما احترف اليهود صياغة الفضة في بلاد المغرب، فأقبل البربر على اقتنائها لرخس أسعارها، كما استخدم اليهود

1 عبد الكريم جودت :المرجع السابق، ص86.

2 عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 228.

3 الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري، اختط بجاية في حدود 457هـ . ينظر الحموي: المصدر السابق، مج1، ص339.

4 ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص232.

5 سميحة ديفل: **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 46 .

النحاس الأحمر في صناعة القدور[1] وأشكاله كما كان اليهود يصدرون المعادن الثمينة كالفضة ومعادن أخرى مثل الرصاص والزئبق [2]. ومنه تمكن اليهود من السيطرة على حرفة المعادن الثمينة كالفضة والذهب.

واهتم الأمراء بجلب العبيد من ذوي الصناعات، الذين اتصفوا بمهارات حرفية، حيث سئل الإمام سحنون عن تسليف الرقيق فقال:" يجوز ما لا صنعة فيما لا صنعة له إذا افترضت الصنائع وتباينت"، كما سئل افلح بن عبد الوهاب أرأيت أن دفعت غلامي إلى خياط أو قصار أو جزار ليعلمه ذلك مقابل أجر معلوم أو استأجرت رجلا يعلمه شهرا قال لابأس"[3]. وبذلك أجاز ذلك

وتم توظيفهم في مجال البناء لسيما الحواضر مثل تهيرت تشير إحدى الروايات إلى دور الرقيق في عملية بناء مدينة تهيرت حيث جاء وفد من البصرة لتقديم المعونة المالية لعبد الرحمن بن رستم، وحين دخلوا المدينة " ألفوا الإمام فوق دار يطينها والعبيد يناولونه الطين" واندهشوا لهذا الرخاء العمراني الذي تمتعت به تهيرت والذي كان للرقيق دور كبير فيه [4].

ولم يكن الفاطميون اقل اهتماما بتوظيف الرقيق في خدمة القطاع العمراني فغلى سبيل المثال أشرف مدام الصقلبي على اختطاط مدينة المسيلة[5].

1 عبد الرحمن البشير: **اليهود في المغرب العربي** 22ه 462ه/642-1070م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة،2001، ص 93-94.

2 مسعود كواتي: المرجع السابق، ص 148.

3 خالد حسين محمود: **الرقيق والنشاط الحرفي ببلاد المغرب** خلال القرون الأربع الأولى للإسلام، مجلة الإنسان والمجال، المركز الجامعي بالبيض، العدد5، 2017 ، ص 67.

4 الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 45.

5 خالد حسين محمود: المرجع السابق، ص 77.

وعمل ببعض الصناعات المعدنية مثل سك العملة والتي اشتهر بها الصقالبة على نحو خاص فقد انتخب الفاطميون هذا الصنف منهم للعمل في دور السكة [1]. كما ورد عن الفقيه سحنون مسائل عن من له غلام يعمل الفخار فيبيعه وعن من قال لعبده ابني لي هذه الدار وأنت حر [2].

1 خالد حسين محمود: المرجع السابق، ص 72.

2 سحنون بن سعيد التنوخي : المصدر السابق، مج3، ص 39.

ثالثا: إسهامات المرأة في النشاط الحرفي :

تشير الكثير من الدلائل إلى مزاولة المرأة للنشاطات الحرفية ومساهمتها فيها بشكل كبير، فلقد كان للمرأة نصيب في مزاولة الحرف، وخصوصا حرفة النسيج وغسل الصوف وغزله، فقد كان الغزل والنسيج على وجه العموم من اختصاص النساء اللائي يعملن في بيوتهن، وكانت النساء الفقيرات يغزلن لحساب الغير[1].

ولما كانت المرأة تقضي جل وقتها داخل البيت، فان ما تقوم به من عمل منتج يدخل في إطار الاقتصاد العائلي فقط، ويأتي النسيج في المقام الأول من جملة الأنشطة الحرفية النسائية، وتنسج البدويات بالخصوص الصوف، يزخرفنه حسب الغرض بالحرير أو بالقطن ،لتأتيت المنازل وتزيينها أو لتحضير ملابسهن وملابس أفراد الأسرة، وكانت آلة النسيج بسيطة توضع في بهو المنزل عادة أو في الغرفة الأكثر إضاءة حتى تمكن من صنع المنسوجات المختلفة ،وتحضر النساء الصوف فيحولنه من جزه إلى خيوط رفيعة وذلك قبل الجلوس لنسجه وقد كانت الأمهات بلاد المغرب الإسلامي يحرصن على تلقين بناتهن لحرفة النسيج، وهناك ما يفيد بتعاطي المرأة الحرف وأنها تهتم أكثر من الرجل بزخرفة أنية الخرف ونسيج الزرابي [2] .

ويذكر بعض المحدثين إلى ممارسة المرأة الرستمية للنسيج قائلا : إن أبا ذر ابن وسيم النفوسي أفتى في بعض المسائل التي تخص النساء، ورخص لهن غسل أيديهن عوض إعادة الوضوء إذا عملن أو لمسن غزلا قد صبغها يهودي [3].

1 الهادي روجي إدريس: المرجع السابق ، ج2، ص 249.

2 نبيلة عبد الشكور:**إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي**، من قرن 6هـ /12م الى 9هـ/15م، رسالة دكتوراه، إشراف صالح بن قربة، جامعة الجزائر،2007-2008، ص ص 16-281 .

3 الدرجيني: المصدر السابق،ج2، ص 303.

ساهمت المرأة الرستمية بقسط وافر في تطوير المجتمع اقتصاديا فبالإضافة إلى القيام المنزلية ودورها الكبير في خدمة البيت وتربية النشئ، فقد شاركت أيضا في صناعة الأواني التقليدية الفخارية والخشبية والمنسوجات الصوفية التي كانت تشارك بها في التجارة والإنتاج المحلي ،وازدهرت الأسواق بالصناعات اليدوية النسائية ،وهذه الظاهرة مازالت حاضرة إلى حد الآن في واد ميزاب بجنوب الجزائر، إذ تقوم المرأة بدور هام في مجال الحفاظ على الصناعات التقليدية كنسيج الزرابي والقشاشيب[1]. وكانت المرأة الرستمية توظف الجواري في الحرف النسيجية في بيتها، فقد كان لام الخطاب ثلاثة عشر جارية ينسجن لها [2].

واختصت نساء بجاية في بيوتهن بمعالجة النسيج، من غزل الصوف وتهذيبه، وكانت صناعة اللفائف الخيطية مقتصرة فقط على النساء، وكذلك التطريز وصناعة اللفائف الذهبية والفضية من اختصاص النساء الغنيات، وكانت بعض النسوة يبعن السلع عند أبواب دورهن، ومنهن من تتبادل البيع والشراء في الأسواق مع الرجال ،وكانت المرأة تستعين في ذالك بدلال له خبرة بالأسواق [3]، وأصبحت المرأة في بجاية في عهد الناصر بن علناس، لها الحق في عقد الصفقات التجارية مع قوافل التجار القادمين لهذه المدينة، ومارست الحرف في الأسواق وهذا ما جعلها تشكل علاقات في المعاملات والأعمال مع الرجال وأصحاب الحرف [4].

وقد نبه الفقهاء إلى ضرورة أن يكون للنساء مواضع خاصة بهن في السوق، وقد وصف الونشريسي اجتماع النساء والرجال في سوق الغزل فنهى عن ذالك بما تسببه من مخالطة الرجال والسماسرة [5].

1 نبيلة عبد الشكور: المرجع السابق، ص28.
2 إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 208.
3 كمال الصادقي: المرجع السابق، ص150.
4 نفسه: ص149.
5 الونشريسي: المصدر السابق،ج 2، ص500.

ولم تكن نساء تلمسان اقل شانا من غيرها في صناعة النسيج، بل أتقنتها وكانت ملابسهن ومنسوجاتهن الخفيفة من حرير وافر باعتبار وتقدير يفوقان منسوجات غيرها من نساء بلاد المغرب، لا من حيث الإحكام في الصناعة والنسيج فحسب، بل وحتى في جودة النوع والشكل مع الدقة واللطافة والخفة [1].

وفي الأخير نرى أن التنظيمات الحرفية كان لها أصول تستند إليها، عن طريق وجود نقابات عمالية إلى جانب ذلك تدرج أصحاب الحرفة الواحدة من اصغر حرفي إلى شيخ الطائفة، وقد اهتمت الدولة بتنظيم هؤلاء الحرفين وأسندت هذه الهمة إلى الفقهاء ورجال الحسبة خصوصا في نظام السوق، كما أولت الدولة الرستمية الفاطمية والحمادية إلى جلب أكبر عدد من الحرفيين للعمل في عدة مجالات كالبناء وضرب السكة وطائفة كبيرة من اليهود والنصارى.

1نبيلة عبد الشكور: المرجع السابق، ص 283.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الحرف والحرفين في المغرب الأوسط توصلنا لعدة استنتاجات وإجابات للتساؤلات المطروحة كانت كالآتي:

-أن المغرب الأوسط كان غنيا بالموارد الاقتصادية المختلفة، النباتية والحيوانية والمعدنية، وتعتبر هذه الموارد من أبرز مقومات الأنشطة الحرفية بالإضافة إلى بعض العوامل البشرية والحضارية، فكل هذه العوامل مجتمعة ساعدت على ظهور الحرف في جل حواضر المغرب الأوسط .

-استطاع سكان المغرب الأوسط الاستفادة من الثروة الزراعية والحيوانية، ووظفوها في المجال الحرفي، ومن ذلك الحرف النسيجية و الجلدية، كما برعوا في التفنن في صناعة الزجاج والخشب والنقش عليهما وزخرفتهما.

- كان للتطور العمراني والحضاري الذي عرفه المغرب الأوسط أثر كبير في الإنتاج الحرفي وجودته ويعود ذلك إلى حاجة الناس المتزايدة على المنتجات الحرفية سواء الضرورية أو حتى الكمالية.

- كان للحروب الأثر الكبير في تطور الحرف المعدنية ومنتجاتها كالسيوف والدروع، كما استعملوا الحلي والتحف المعدنية في الأغراض المنزلية ويدل هذا على الرفاهية والرخاء الاقتصادي، وكانت تضرب السكة بالذهب والفضة.

-عرفت حرفة الفخار والخزف تنوعا وتطورا من ناحية الأشكال الزخرفية على الأواني ، فأضافت عليها منظر جمالي، وتمثلت هذه الزخارف في الرسومات البشرية والحيوانية والنباتية التي استمدها الحرفي من حياته اليومية كمناظر الصيد والحياة اليومية للأمراء والملوك.

-كان الخزف ذو البريق المعدني من الحرف الرائجة في الدولة الحمادية، ويبدوا أنّه تأثّر بالفاطمين، ويعود الخرف ذو البريق المعدني إلى أصول مشرقية مثل بلاد فارس والعراق.

– لم تظهر بصمة الحرفيين على المنتجات الفخارية، ولم تكتب أسمائهم على منتجاتهم. ويعود ذلك لعدة أسباب منها أن بعض الحرفيين كانوا ينتجون ما يملي عليهم الأمراء والحكام في القصور خصوصا الحرف الفخارية فلا تجد شخصية الحرفي على المنتج وكانت معظم النقوش والزخارف الفخّارية متقاربة في نمط معين لا تخرج عنه .

– عرف المغرب الأوسط العديد من التنظيمات الحرفية أو ما يسمى بنظام الطوائف الحرفية أو الجماعات الحرفية، التي تمثلت في أمين الطائفة المشرف على الحرفين، ومعلم في الورشة يقوم بتلقين الحرفة للصبيان والعمال الأجراء في الورشة، وما يشار إليه أن التنظيمات الحرفية بالمغرب الأوسط حتى ظهور الدولة الزيانية لم تكن متطورة بالشكل الذي كانت به تنظيمات المغربين الأدنى والأقصى، بحيث لم تشر المصادر إلى وجود ورشات كبيرة في المغرب الأوسط، وربما يعود ذلك إلى مزاولة الكثير من الحرفين لأنشطتهم في بيوتهم أو دكاكينهم الخاصة المتناثرة عبر الأسواق.

–كان للدولة أثر كبير في مراقبة النشاط الحرفي في الأسواق والمدن، وهذا ما ذكرته المصادر من خلال نظام الحسبة والنوازل الفقهية، فقد كان المحتسب يقوم بتنظيم الأسواق ويقوم بضبط الحرفين ومراقبة منتجاتهم لمكافحة الغش والتحايل والتدليس.

–تباينت الأحوال العامة للحرفين، وما نستنتجه عن الصورة الاجتماعية لهم أن اغلبهم كانوا ينتمون إلى الطبقة المتوسطة، واعتمدوا في نشاطهم الحرفي على وسائل بسيطة.

–كان للوافدين على المغرب الأوسط أثر كبير ومهم في الأنشطة الحرفية، وذلك من خلال ممارستهم لبعض الأنشطة الحرفية فقد كان لأهل الذمة وخاصة اليهود الأثر البارز في ازدهار بعض الحرف كالنسيج والغزل، إلاّ أنّهم برزوا بشكل أكبر في الحرف المعدنية المرتبطة بالصياغة والحلي.

–أدت المرأة دوراً مهما في تطور الحياة الاقتصادية وذلك عن طريق امتهانها للكثير من الأنشطة الحرفية، خاصة الحرف النسيجية، وقد برز دورها بشكل كبير في الدولة الرستمية، كما شاركت في صناعة الأواني التقليدية الفخارية و الخشبية .

الملاحـــق

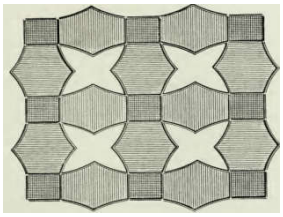

[شكل 2]

الموقع : قصر البحر– قلعة بني حماد

الوصف البلاطات الخزفية: يتكون هذا الشكل من قطع الأجر المطلي كانت تزين نوافذ مباني قصر البحر

عن لجلط محمد:الفنون الزخرفية بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي، ص 190

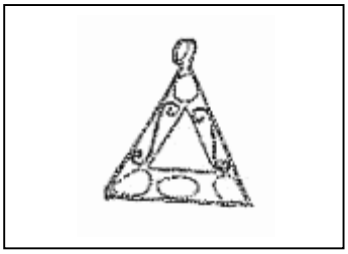

[الشكل 1] صفيحة ذهبية مثلثة الشكل –قلعة بني حماد–

عن لجلط محمد: المرجع السابق،ص132.

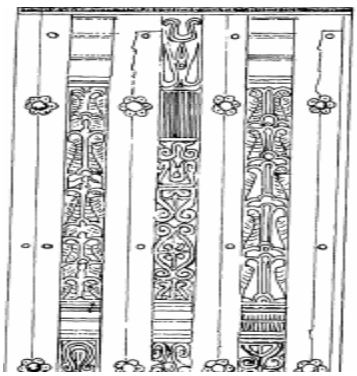

وسط الباب (سيدي عقبة)

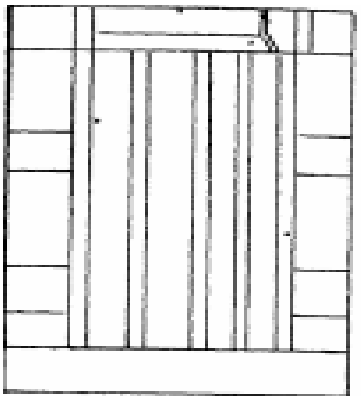

اقسام الباب التركيبية

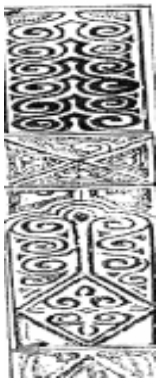

أشكال المراوح النخيلية بعضادتي باب سيدي عقبة

الأشكال الدائرية بالعضادة الأفقية بباب سيدي عقبة

[الشكل3] **عن محمد الطيب عقاب: لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر**

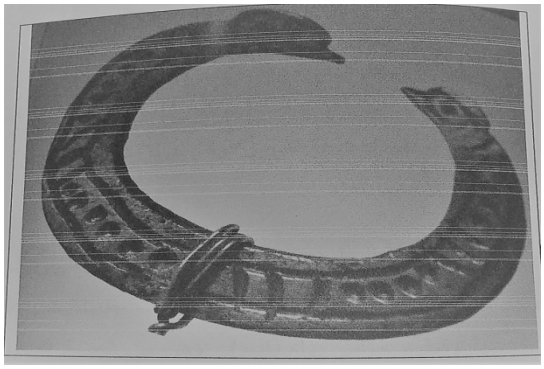

[الصورة1] ابزيم حمادي من الفضة وفي وسطه دبوس محفوظ بالمتحف العمومي الوطني سيرتا–قسنطينة

عن سميحة ديفل: المرجع السابق، ص 244.

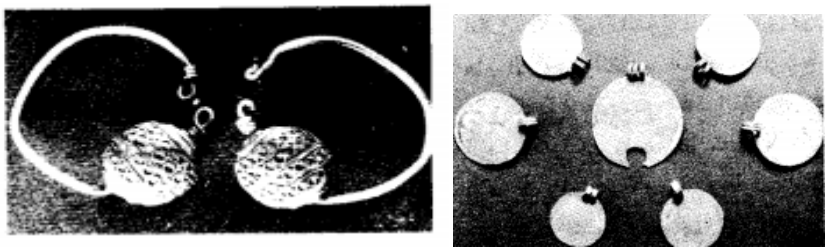

قطع من الحلي للدولة الحمادية عن صالح بن قربة تاريخ مدينتي المسيلة والقلعة

الصورة رقم 2]
مجسم طير من البرونز (قلعة بني حماد)
عن لجلط محمد : الفنون الزخرفية في المغرب الأوسط العصر الحمادي ، ص 131

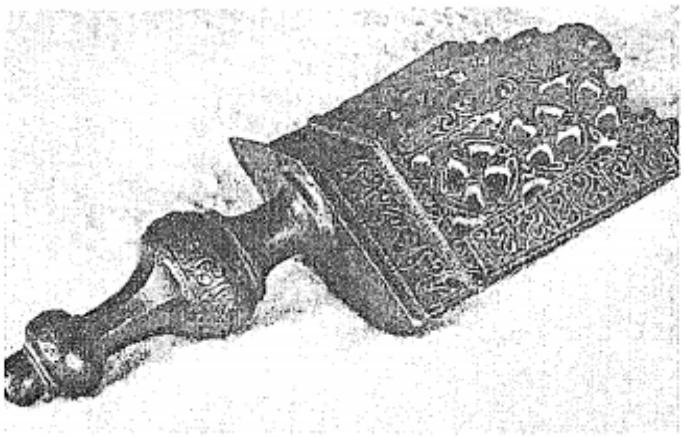

[الصورة3]
حامل موقــد من البرونز
عن لجلط محمد: المرجع السابق ص 131.

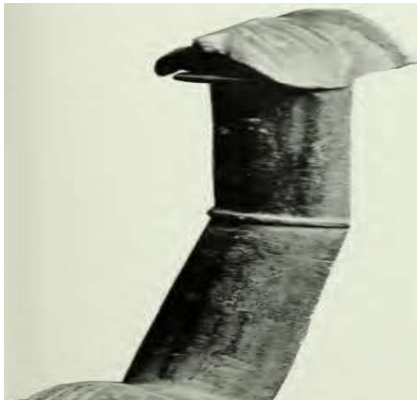

[الصورة4] رجل إناء برنزي على هيئة مخلب أسد
عن لجلط محمد: ص 131

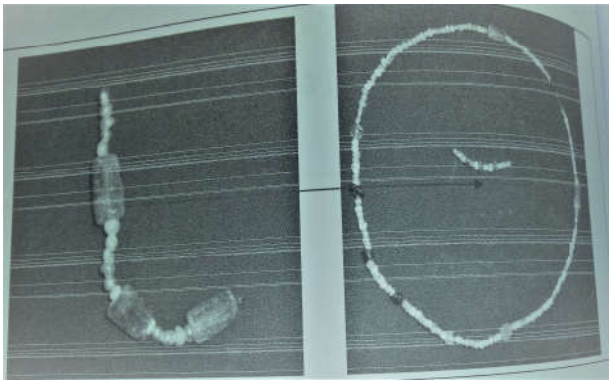

[الصورة4] قلادة من اللآلئ والمرجان (محفوظة بالمتحف الوطني سيرتا –قسنطينة–) تعود للفترة (5–6 هـ/11/12م) وهما حلقتان من الفضة .
عن سميحة ديفل: المرجع السابق، ص 242.

لوحة 2 : دينار زيـــري
عن : عاطف منصور رمضان

[الصورة5] دينار زيري

خديجة نشار بواشي: المرجع السابق، ص 24

[الصورة5] دينار فاطمي بإسم الخليقة المهدي

خديجة نشار بواشي: المرجع السابق، ص 32

[الصورة6] دينار مرابطي علي بن يوسف

عن خديجة نشار بواشي: المرجع السابق، ص 54.

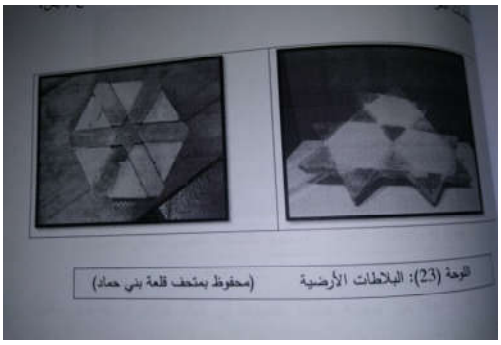

[الصورة 8] البلاطات الأرضية استعملت في القصور الحمادية و فرش الأرضيات مثل قاعات الصلاة .

عن علي خيدة : تطور صناعة الفخار في الغرب الإسلامي، ص 267

[الصورة9]

النوع: قطعة فخارية بكتابة كوفية من ايكجان

المادة :فخار

الفترة: ق 4هـ

مكان الحفظ: متحف سطيف

عن نوال لعرابة:أثار الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط من خلال المواقع الأثرية

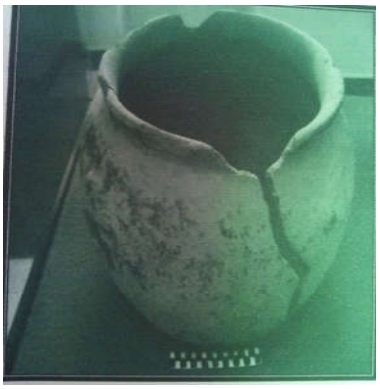

[الصورة10]

قدر للطهي من الفخار، ذو قاعدة مستوية

النوع : قدر

الفترة: ق 4 هـ

مكان الحفظ: متحف سطيف رقم الجرد: IC95

[الصورة10] النوع : ابريق

المادة : خزف

الفترة: الفاطمية رقم الجرد : Hce594

المقاسات 17 سم ط/9 سم ع الفوهة: 5سم/ القاعدة 7سم

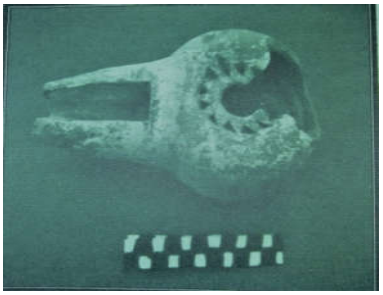

[الصورة 11] النوع : مصباح زجاجي

المادة : فخار محلي

الفترة: 4 – 5 هـ

رقم الجرد:IC244

مصباح زيتي من الخزف بعجينة ذات لون برتقالي بطلاء اخضر

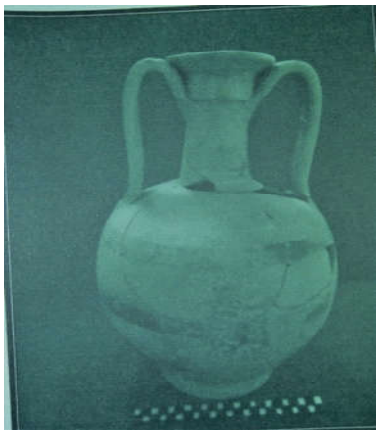

[الصورة10] النوع : قلة

المادة : فخار

الفترة 4هـ/5هـ

مكان الحفظ: متحف سطيف رقم الجرد: IC74

المقاسات: ط 24 سم/ ع 14 سم ، ق الفوهة 5.5سم/ ق القاعدة 8سم السمك 2.5سم/ط الرقبة 7.5 سم

الوصف: قلة من الفخار ذات بدون كروي شكلت من عجينة بيضاء مطلية من المينا ذات اللون الزبدي تحمل زخارف هندسية رسمت بالريشة بالون البني الفاتح

عن لعرابة نوال : أثار الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط من خلال المواقع الأثرية ومجموعة متحفي سطيف وقسنطينة، ص63.160.66

[الصورة رقم:12] شقف من صحن محفوظ بمتحف قلعة بني حماد يحتوي على رسم لصورة انسان
عن سرحان حليم: ملامح من فخار بني حماد، ص 163.

[الصورة رقم:13] جزء من قاعدة صحن
الموقع: قلعة بني حماد
االنوع: خزف
التأريخ:ق 5–6 هـ
نوع الزخرفة :حيوانية (طائر، غزال)
عن نوال لعرابة: المرجع السابق

[الصور 14]

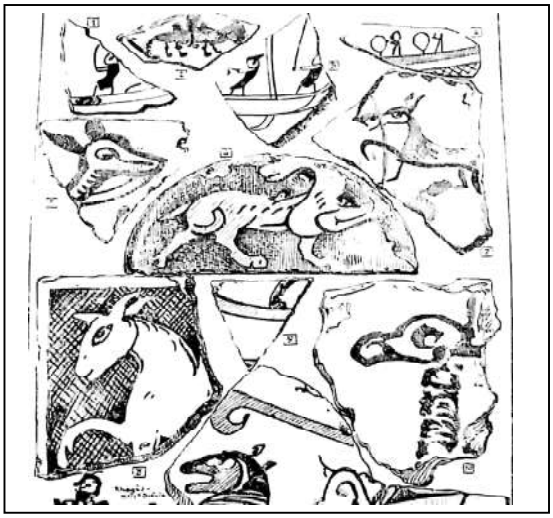

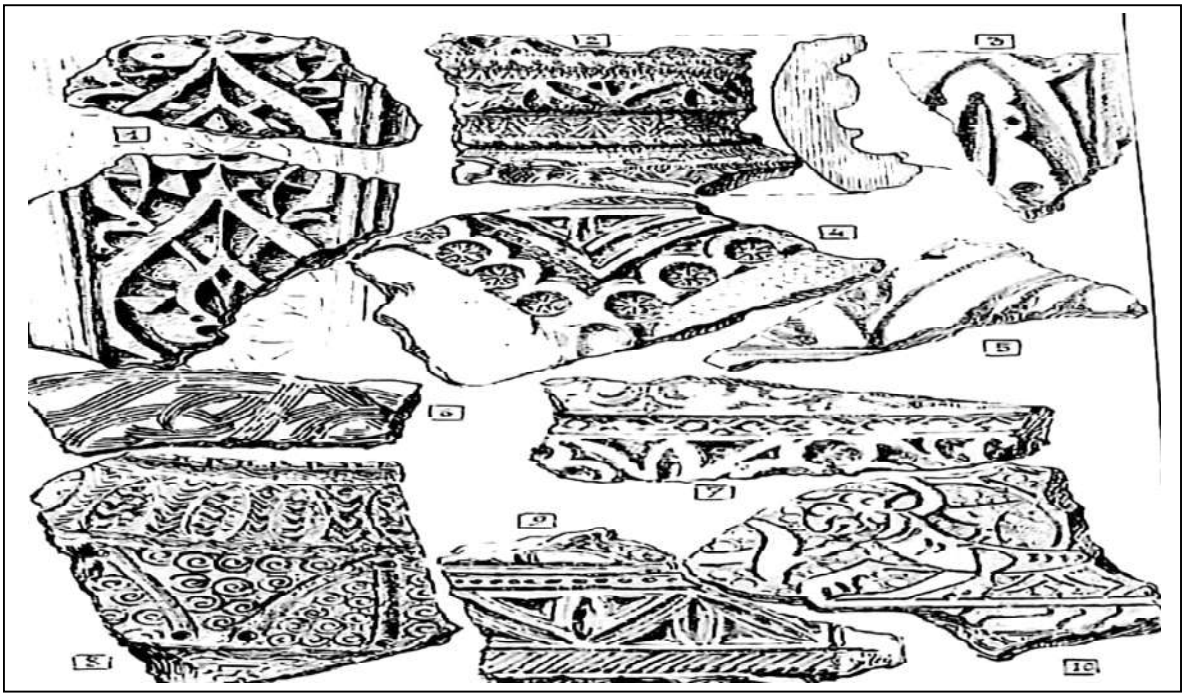

G. Marçais;Les Poteries et faience de La Qal a des Beni-Hammad(XIeme).

الفخار ذي البريق المعدني المزخرف عن طريق الطبع

[الصورة 16] رقم الجرد HV71474 الموقع: قلعة بني حماد التأ ريخ:ق5-6هـ/12/11م مكان الحفظ: متحف سيرتا المادة: زجاج نوع القطعة : صنجة أسلوب الزخرفة : الطبع بالختم أسلوب الصناعة : القالب المقاسات : ق:2.2سم الوصف: صنجة زجاجية دائرية الشكل قطرها 2.2 سم، صنعت عن طريق الصب في القالب، نفدت عليها زخرفة بواسطة الطبع قوام هذه الزخرفة دائرة بذاخلها نقاط متتالية ولون هذه الصنجة اخضر معتم	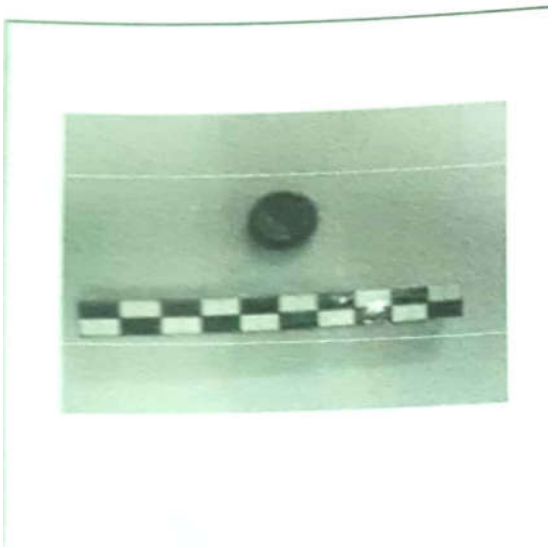
[الصورة رقم17] النوع: صنج زجاجية ذات اللون الأخضر الشفاف ، استخدمت لقياس ضعف درهم بوزن 4.725غ المادة: زجاج الفترة الفاطمية مكان الحفظ: متحف سيرتا رقم الجرد 4Hve 7156 الوزن: 5.471غ القطر 23.25 مم السمك 4.5 مم طريقة الصنع : القالب	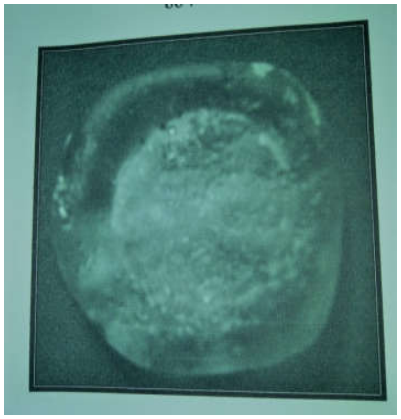

عن لعرابة نوال : المرجع السابق،ص156

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

قائمة المختصرات الصفحة

المقدمة 02

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي للمغرب الأوسط 11

أولا:الإطار الجغرافي 11

ثانيا: الإطار التاريخي 12

الفصل الأول: الحرفة ومقوماتها في المغرب الأوسط..... 19

أولا: تعريف الحرفة 19

1 تعريف الحرفة لغة..... 19

2 الحرفة اصطلاحا 19

ثانيا: مقومات النشاط الحرفي في المغرب الأوسط..... 22

1- المقومات الطبيعية 22

2- العوامل البشرية 25

ثالثا: أهم الحواضر الحرفية في المغرب الأوسط 29

الفصل الثاني : أهم الحرف في المغرب الأوسط 37

أولا: الحرف المعتمدة على الموارد الزراعية والحيوانية 37

1- الحرف النسيجية 37

2- حرفة الدباغة.....40

3- حرفة صناعة الجلود.....40

4- حرفة صناعة الصابون 42
5- حرفة العطارة وصناعة العقاقير 43
6- حرفة الوراقة 44

ثانيا: الحرف المعتمدة على الموارد المعدنية 45

1- حرفة الصياغة 45
2- حرفة الحدادة 47
3- حرفة ضرب السكة 49

ثالثا: الحرف الإنشائية 52

1- حرفة الفخار والخزف 52
2- حرفة النجارة 61
3- حرفة صناعة الزجاج 61
4- حرفة البناء 63

الفصل الثالث: الحرفيون في المغرب الأوسط 68

أولا: الشكل التنظيمي للحرف 68

1- التنظيمات الحرفية 71
2- الحسبة والنشاط الحرفي 74

ثانيا: الأحوال العامة للحرفيين 76

1- استئجار الحرفيين 78
2- علاقة الحرفيين بالسلطة 80
3- الحرفيون من أهل الذمة والرقيق 81

ثالثا : مساهمة المرأة في النشاط الحرفي..... 84

خاتمة 88

ملاحق 91

قائمة المصادر و المراجع 101

الفهرس 118

ملخص الدراسة 122

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: قائمة المصادر:

القران الكريم (رواية ورش عن نافع).

1- الإدريسي (أبو عبد الله الشريف): **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،** مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة

2- ابن الأخوة (محمد بن محمد القرشي) : **معالم القربة في أحكام الحسبة**،تح: محمد محمود شعبان و صديق احمد عيسى الطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972 .

3- القاضي النعمان أبو حنيفة محمد بن محمد ابن حيون ابن تميم التميمي المغربي : **دعائم الاسلام**، دار المعارف، القاهرة، ط2.

4- القاضي النعمان أبو حنيفة محمد بن محمد ابن حيون ابن تميم التميمي المغربي: **افتتاح الدعوة** ،تح: ،فرحات الدشراوي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ،لبنان.

5- ابن القطان المراكشي(ابي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الله الكتامي): نظم الجمان لترتيب ما سلف **من أخبار الزمان**، تح محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي.

6- ابن القوطية: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح إبراهيم الابياري، داري الكتاب المصري واللبناني، القاهرة، بيروت، ط2، 1989.

7- البرزلي (أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي) :**فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام** لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت لبنان.

8- البكري (أبو عبيد الله ابن عبد العزيز): **المغرب في ذكر أهل افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

9- البيدق (أبي بكر بن علي الصنهاجي): **أخبار المهدي بن تومرت** وبداية دولة الموحدين،دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط،1971،

10- التنوخي (سحنون بن سعيد): **المدونة الكبرى**، دار الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، 1324.

11- الحموي(شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت لبنان، 1993،

12- ابن حوقل(أبي القاسم النصيبي): **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،1992،

13- ابن حوقل (أبي القاسم النصيبي): **المسالك والممالك**،مطبعة بريل ، ليدن، دس .

14- ابن خلدون(أبو زيد عبد الرحمن): **العبر وديوان المبتدأ والخبر** في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة ، دار الفكر، ط2، بيروت ،1988.

15- الدرجيني (احمد بن سعيد): **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، قسنطينة، الجزائر.

16- بن دريد أبو بكر محمد بن الحسين: **جمهرة اللغة**، تح حيدر أباد الدكن، مطبعة مجلس المعارف العثمانية، ط1، بيروت لبنان،1925،

17- الذهبي (شمس الدين محمد بن عثمان): **سير أعلام النبلاء**، تح: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996،

18- الزبيدي مرتضى محمد: **تاج العروس من جواهر القاموس** تح: عبد الفتاح الحلو، مطبعة الحكومة الكويت 1986

19- أبي زكريا (يحي بن ابي بكر):**سير الأئمة وأخبارهم** ،تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1979.

20- بن زكريا أحمد بن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،1979.

21- السقطي (محمد بن عبد الله): **في آداب الحسبة**، مكتبة ارنسيتليرو، باريس، دس .

22- الشيرزي (عبد الرحمن بن نصر): **نهاية الرتبة في طلب الحسبة** ، تح: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة، 1946.

23- ابن الصغير:**أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر و إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، دس.

24- العبدري (محمد البلنسي): **الرحلة المغربية**، منشورات بونة للبحوث والدراسات،ط1 ، عنابة، 2007

25- ابن عبدون(محمد بن احمد التجيني):رسالة في القضاء والحسبة:تح ليفي بروفسال، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة1988.

26- ابن عذاري (أبو عبد الله محمد المراكشي): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: جوسي كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، 1983.

27- العسكري أبي هلال: **الفروق اللغوية**، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة،1998

28- القرشي محمد أحمد بن أحمد: **معالم القربة في أحكام الحسبة**،تح: محمد محمود شعبان و صديق احمد عيسى الطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972.

29- القزويني (محمد بن محمود):أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر،بيروت، دس .

30- مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.

31- المراكشي (عبد الواحد بن علي التميمي): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** من لدن فتح الأندلس إلى أخر عصر الموحدين، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، صيدا بيروت، 2006،

32- المغربي (ابن السعيد): **كتاب الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1970.

33- المقدسي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد الانباري): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة المدبولي القاهرة ،ط3، 1991.

34- مقديش محمود: **نزهة النظار في عجائب التواريخ والأخبار**،تح: علي الزواري و محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي،ط1، بيروت لبنان، 1988 .

35- المقريزي (تقي الدين بن احمد بن علي المقريزي): **اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا**، تح: جمال الدين الشيالي، مطبعة الاهرام التجارية، ط3، القاهرة ، مصر،1996.

36- ابن منظور : **لسان العرب** ، تح: عبد الله علي كبير وآخرون، دار المعارف.دس .

37- النويري (احمد بن عبد الوهاب): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ، تح عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 2004.

38- الونشريسي (أحمد بن يحي): **المعيار المغرب والجامع عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1981.

39- الوزان (الحسن بن محمد الفاسي):**وصف افريقيا** ،ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي،لبنان،ط 2، 1983.

40- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب:**البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دس.

ثانيا: قائمة المراجع العربية:

1- بحاز إبراهيم : **الدولة الرستمية** 160-296هـ/777-909م –دراسة في الأوضاع الاقتصادية والفكرية، منشورات وزراة الشؤون الدينية والأوقاف ، ط4، الجزائر، 2015.

2- البشير عبد الرحمن: **اليهود في المغرب العربي** 22هـ 462هـ/642-1070م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة،2001.

3- البغدادي أنور احمد خان :**الحرف والصناعات في القران الكريم** ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، دس .

4- التليسي بشير رمضان والدويب جمال هاشم: **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، دار المدار الإسلامي، ط1، 2002.

5- بوطارن مبارك: **تطور العمران الإسلامي في المغرب الإسلامي**.مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الابيار، الجزائر، 2013.

6- بوعزيز يحي: **مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، دار الغرب للنشر والتوزيع ،ط2، 2003.

7- الحريري محمد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي** حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-296هـ .دار القلم، مصر ،ط3، 1987.

8- حسن احمد محمود: **قيام دولة المرابطين** صفحة مشرقة في تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، دس .

9- حساني المختار: **تاريخ الجزائر الوسيط**، دار الهدى عين مليلية، الجزائر،2013.

10- محمد حسن : **المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي**، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، تونس، 1999.

11- حمدي عبد المنعم محمد حسين:**التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**،دار المعرفة الجامعية، 2008.

12- بن حموش مصطفى: **جوهر التمدن الإسلامي دراسات في فقه العمران**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

13- الخربوطي علي حسن : **ابو عبد الله الشيعي**، المطبعة الفنية الحديثة، دس .

14- الخلابي عبد اللطيف: **الحرف والصنائع وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس** خلال العصرين المريني والوطاسي 669-960هـ/1270-1550، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، القاهرة،2011 .

15- جواتياين: **دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية**، ترجمة وتح: عطية القوصي، وكالة المطبوعات ، ط1،الكويت ، 1980.

16- جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط** خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دس .

17- جورج مارسي: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر محمود عبد الصمد هيكل، الإسكندرية،1991.

18- الجيلالي عبد الرحمان محمد: **تاريخ الجزائر العام** ، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع ،برج الكيفان الجزائر، ط1،2014.

19- روجي الهادي ادريس: **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيي** من القرن 10-12م، تر: حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1992.

20- الزغلول جهاد مصطفى غالب: **الحرف والصنائع في الأندلس مند الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، رسالة ماجستير، المشرف محمد عبدو حتامله، كلية الدراسات العليا، الأردن، 1994.

21- – السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1999.

22- الشرباصى احمد : **المعجم الاقتصادي الإسلامي**، دار الجيل، 1981.

23- الطمار محمد: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، دس.

24- طويل الطاهر : **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط** من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، ط1، الجزائر 2011.

25- عزب محمد زينهم محمد:**قيام وتطور الدولة الرستمية بالمغرب**،دار العالم العربي، القاهرة ،مصر،2013.

26- عويس عبد الحليم :**دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2،1991.

27- علام محمد علام: **علم الخزف**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1964.

28- بن قربة صالح: **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي** دراسة تاريخية وأثرية،منشورات الحضارة، ط1، الجزائر، 2009.

29- كربخال مرمول : **تاريخ إفريقيا**،ترمحمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1984.

30- كواتي مسعود : **اليهود في المغرب الإسلامي** ، دار هومة، الجزائر، دس .

31- لقبال موسى: **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط1، الجزائر، 1971.

32- محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، رسالة دكتوراه، دار الثقافة ،ط2، المغرب،1985.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1- G. Marçais; Les Poteries et faience de La Qal a des Beni Hammad(XI^{eme}) contribution à l étude de la céramique Musulmane, Coustantine,1913

2- Général L. de Beylié :La Kalaa des Beni-Hammad, une capitale berbère de l'Afrique du Nord au XIe siècle, paris, Ernest Leroux Editeur,1909

رابعا: الرسائل الجامعية:

أ/:الرسائل المنشورة:

1- بوعصبانة عمر سليمان: **معالم الحضارة الإسلامية بورجلان** 296-626هـ/909-1229م، رسالة ماجستير، إشراف محمد ناصر، المعهد الوطني لأصول الدين،الجزائر،1991-1992.

2- جلجال فاطمة: **موقع تهيرت الاثري**160-296هـ، مذكرة ماجستير، إشراف طرشاوي بلحاج، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014

3- بن الديب عيسى: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين** دراسة اجتماعية اقتصادية 480هـ-540هـ / 1056 – 1145 م، رسالة دكتوراه، إشراف أحمد الشريفي، الجزائر،2008-2009.

4- دكار احمد:**حاضرة ورجلان وعلاقتها بالسودان الغربي**، مذكرة ماجستير، إشراف محمد حوتية، الجامعة الإفريقية ،الجزائر، 2010،

5- عبد الشكور نبيلة:**إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي** ،من قرن 6هـ /12م إلى 9هـ/15م ،رسالة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي ،جامعة الجزائر،2008/2007

6- فيسة محمد رابح: **المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة دراسة أثرية تاريخية**،رسالة ماجستير، إشراف عبد العزيز محمود لعرج،جامعة الجزائر، 2004-2005.

7- بن قربة صالح: **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد** ، رسالة دكتوراه، إشراف رشيد بورويبة، جامعة الجزائر،1982-1983.

8- قبابلة مبارك: **تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية**، رسالة ماجستير، إشراف بن قربة صالح، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2009-2010.

9- مطهري فطيمة: **مدينة تيهرت الرستمية**، دراسة تاريخية حضارية 2-3هـ/8-9م، رسالة ماجستير، إشراف معروف بالحاج، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2009-2010.

10- بن محمد عبد النبئ: **مسكوكات المرابطين والموحدين** بشمال افريقية والأندلس، رسالة ماجستير، إشراف عبد الرحمن فهمي محمد، جامعة الملك عبد العزيز.مكة المكرمة.1979.

11- بن موسى جميلة: **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي** من القرن الثالث إلى الخامس الهجري 9-11م،رسالة ماجستير، إشراف إبراهيم فخار، جامعة الجزائر،2000-2001.

12- هصام موسى: **الجيش في العهد الحمادي** (405-547هـ /1014-1152)، رسالة ماجستير ، إشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر 2001/2000.

ب/ الرسائل الغير منشورة

1- أكلي نورية: **الحرف والحرفيون في نوميديا ما قبل العهد العثماني**، رسالة دكتوراه في الآثار، جامعة الجزائر2، 2010/2009.

2- بتة مرزوق: **الزخرفة العمائرية في عمارة المغرب الأوسط** خلال الفترة 5-8 هـ/11-14 م ،رسالة ماجستير، إشراف عزوق عبد الكريم،جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2009-2008.

3- ديفل سميحة: **الصناعات التطبيقية في المغرب الأوسط** من القرن 4هـ/10مالى القرن9هـ/15م، دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه، إشراف عبد الكريم عزوق، جامعة الجزائر2013،2014/2.

4- خيدة علي: **تطور صناعة الفخار الإسلامي في المغرب الأوسط** من القرن 1 هـ/7م إلى القرن 9 هـ /15دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2015-2016.

5- الصادقي كمال: **الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد** 398-547هـ/1007-1252م، رسالة ماجستير، إشراف إسماعيل سامعي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2006-2007.

6- لجلط محمد : **الفنون الزخرفية بالمغرب الأوسط** في العصر الحمادي دراسة أثرية فنية جمالية، رسالة ماجستير، إشراف لعرج عبد العزيز، جامعة الجزائر2، 2008-2009.

7- لعرابة نوال : **أثار الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط** من خلال المواقع الأثرية ومجموعة متحفي سطيف وقسنطينة (280هـ-893 م/362هـ-973 م) دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير، إشراف عزوق عبد الكريم، جامعة الجزائر2، 2014-2015.

8- مختيش نعيمة: **حلي المرأة وزينتها في المغرب الإسلامي** القرن 4-6هـ/10-12م، رسالة ماجستير، ، إشراف شريفة طيان، معهد الآثار جامعة الجزائر2، 2012.2011.

9- محمودي ذهبية : **التحف الخشبية بالمغرب الأوسط** من العهد الزيري الحمادي إلى نهاية العهد المريني الزياني –دراسة أثرية فنية- ، رسالة ماجستير، إشراف لعرج عبد العزيز، جامعة الجزائر ،2002-2003.

10- هدوش صلاح الدين: **تطور العمران الإسلامي من خلال حواضر إقليمي الزاب الشرقي والغربي** القرن 5هـ -11هـ /11- 17 م – دراسة تاريخية أثرية وعمرانية -، رسالة دكتوراه، إشراف بن قربة صالح، جامعة الجزائر2 ،2014-2015.

11- بشير حفصاوي: **الزخارف الجدارية على العمائر المرابطية والموحدية** بالمغربين الأوسط والأقصى(484-668هـ/1056-1269م)دراسة تاريخية اثرية، رسالة ماجستير، إشراف صالح بن قربة، جامعة الجزائر2، 2010-2011.

خامسا: قائمة المقالات

1- بن صغير حضري يمينة: الحركة التجارية بالجنوب الشرقي من القرن 4هـ- 10م/11هـ - 17م، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، 16، 2012.

2- بتة مرزوق: مدينة بونة وموقعها الاستراتيجي في العصر الوسيط، **مجلة أثار**، جامعة الجزائر2، العدد 11، 2014.

3- بلاغ عبد الرحمن: الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط مركز المسالك الصحراوية نموذجا، **دورية كان التاريخية** ، العدد 24 ، 2014.

4- بلمداني نوال:المدينة في المغرب الأوسط نشأها وأهميتها، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ** ، العدد 9، 2014.

5- بلهواري فاطمة :التبادل التجاري بين مدن المغرب خلال القرن 4هـ -10م **مجلة إنسانيات**، العدد 42، 2008 .

6- بلهواري فاطمة:النشاط الرعوي في المغرب خلال القرن 4 هـ / 10 م،**دورية كان التاريخية**، العدد8، 2010..

7- بورويبة رشيد: الفن الرستمي بتاهرت وسدراته، **مجلة الأصالة**، العدد 14.

8- بوتشيش إبراهيم القادري: المجال الحرفي بالمغرب خلال العصر المرابطي، **مجلة دراسات تاريخية**، مركز البصير للبحوث والاستشارات، الجزائر، العدد3، 2014.

9- بوشنافي محمد: مقومات النشاط الحرفي وتنظيمه بتيهرت على عهد الرستميين، 160-909-777/296، **مجلة الناصرية**، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية جامعة معسكر، العدد 4، 2013.

10- تواتية بودالية: الانتماء الحرفي لأهل الصناعات في المغرب الاوسط، **مجلة الناصرية**، العدد4، 2003.

11- حجيج معمر: الأبعاد الحضارية للأدب المغربي ومراحل نشأته في القرون الأولى بعد الفتح الإسلامي، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، جامعة باتنة، العدد6، 2002.

12- خيدة علي: دور الحسبة في مراقبة الحرف الفخار نموذجا، **مجلة الناصرية**، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية معسكر ، العدد4، 2013.

13- جراية محمد رشدي: الأسس الأولى لثورة الإنتاج النيوليتية، **مجلة الدراسات التاريخية**، جامعة الجزائر، العدد11.

14- ديفل سميحة :أهم المراكز الصناعية في المغرب الأوسط ،**مجلة أثار** ،جامعة الجزائر 2،العدد11، 2014.

15- دراس لخضر :القسم الإسلامي نشأته وتكوره ،**حوليات المتحف الوطني للأثار**، العدد1 ،1991.

16- دوبابي حنان: فخريات رشقون البونية بمتحف وهران ،**حوليات المتحف الوطني للأثار**.العدد، 1.1991.

17- ساحلي أسيا:فئة الوراقين في المغرب الأوسط، **مجلة الناصرية**،مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية جامعة معسكر،العدد4، 2013.

18- سرحان حليم : ملامح من فخار بني حماد ، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، المسيلة، العدد11 2016.،

19- سولاف فيض الله حسن :الحرف والمهن في أسواق بغداد في العصر العباسي ، **مجلة دراسات في التاريخ والآثار**،كلية جامعة بغداد ، العدد58، 2017.

20- سويد نافذ: الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية، **مجلة التراث العربي**،سورية، العدد 76، 1999.

21- شقرون الجيلالي: تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، **مجلة الفقه والقانون**، جامعة الجيلالي اليابس. سيدي بلعباس، الجزائر.

22- طواهرة فواد: الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي ،**مجلة حوليات التراث**، جامعة مستغانم، العدد2015،15.

23- زمان عبيد وناس: التنظيم الحرفي والجماعات الحرفية العاملة في مدينة مراكش خلال عصري المرابطين والموحدين 454-668 هـ/1062-1273م.**مجلة الباحث**، جامعة كربلاء ، العدد2015،16.

24- فيلالي عبد العزيز : قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5 هـ /11 م ، **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية** جامعة الأمير عبد القادر، العدد7،نوفمبر، 2006.

25- الكلابي محمود عجمي جاسم: جماليات الشكل البشري في المشاهد المنفذة على الخزف الإسلامي الفاطمي، **مجلة نابو للدراسات والبحوث**، جامعة بابل كلية الفنون الجميلة،العدد16، 2016.

26- لبيدي بلخير : الانتقال الحضاري من المدينة الى الحاضرة بالمغرب الأوسط، **مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، المتحف الوطني للفنون والآثار الإسلامية، العدد1، 2015.

27- محمود خالد حسين: الرقيق والنشاط الحرفي ببلاد المغرب خلال القرون الأربع الأولى للإسلام، **مجلة الإنسان والمجال**، المركز الجامعي بالبيض، العدد5، 2017.

28- مزدور سمية: مقاربات حول مستوى التجار والحرفين في المغرب الأوسط أواخر الفترة الوسيطة، **مجلة الناصرية**، العدد4، 2013.

29- نعمان اسماعين: حرفة البناء لبلاد المغرب الأوسط تقنية الطابية نموذجا ،**مجلة مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية**، العدد4، 2013.

30- يحي محمد الهاشمي: الزجاج الإسلامي، **مجلة الأدب والفن**، انجلترا، العدد2، 1945/03/1.

الملخص

الملخص:

تهتم هذه الدراسة بموضوع الحرف والحرفيون بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (2-6هـ/8-12م)، مع التركيز على أهم الحرف التي كانت بالمغرب الأوسط والعوامل المساعدة على ازدهارها، وكذا الوقوف على الأوضاع العامة للحرفيين

Abstract

This studay cares about the theme of craftsmanship and craftsman in the middle maghreb between the two centuries 2 and 6 of the hidjra and 8 -12 AD , It focus on the most important chareter that was dominated in the middle maghreb and the factors of its properity It also takes into consideraion the general situation of craftsmen

Key –words

- Craftsmanship الحرف
- Craftsman الحرفيون
- middle maghreb المغرب الأوسط
- Ceramic الخزف